الشذوذ الجنسي بين الحرية والشريعة

التوحيد

صفر ١٤٤٨ هـ | يوليو ٢٠٢٦ | الثمن ١٠ جنيهات

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية

العدد ٦٦٢ السنة السادسة والخمسون صفر ١٤٤٨ هـ

الثمن ١٠ جنيهات

إقامة البيوت ودوام العشرة

رد عدوان المعتدي البغي على ابن حجر والنووي

Upload by: altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويًا.
للتواصل: واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى بالجنيه المصري.

مطابع الأزهر التجارية

السلام عليكم

بشرى وتهنئة

في إطار حرص المركز العام على التواصل مع قيادات جمعية أنصار السنة المحمدية ، وحرصا على التواصل المستمر بين الأجيال في الجمعية، ومن أجل وجود مرجعية علمية لكافة فروع الجمعية، فقد وافق مجلس الإدارة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٦/٦/١٥ بالإجماع على تشكيل اللجنة العلمية لجمعية أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية (المركز العام) وذلك برئاسة فضيلة الدكتور/ جمال أحمد السيد المراكبي ، وعضوية كل من :

١- فضيلة الدكتور/ عبد الله شاكر الجنيدي.
٢- فضيلة الدكتور/ عبد العظيم بدوي الخلفي.
٣- فضيلة الدكتور/ أيمن إبراهيم خليل.
٤- فضيلة الشيخ / عادل السيد عبد السلام.
٥- فضيلة الدكتور / محمد عبد العزيز السيد.

سائلين الله سبحانه وتعالى لهم، ولمصرنا الحبيبة، وللأمة الإسلامية التوفيق والسداد.

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة

Upload by: altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

الشذوذ الجنسي بين الحرية والشريعة
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
مدخل إلى العقيدة د. عبد الله شاكر ٨
التوكل على الله تبارك وتعالى
أ/عبد العزيز مصطفى الشامي ١١
ردعدوان المعتدي البغي على ابن حجر والنووي
د. أيمن خليل ١٤
أسئلة القراء عن الأحاديث
الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله) ٢٠
إن الله مع الصابرين الشيخ /صلاح نجيب الدق ٢٤
واحة التوحيد د. علاء خضر ٢٨
مفاسد كرة القدم د. أحمد بن سليمان أيوب ٣٠
ثلاث مَن جمعهنّ فقد جمع الإيمان د. محمد حامد ٣٤
رعاية الطفل اليتيم في الإسلام
د. محمد محمود العطار ٣٧
مكانة الأسرة في الإسلام د. أحمد زكي ٤٠
الدرر الحسان في وصايا الصحابة ومن تبعهم بإحسان
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٤٢
منهج الصحابة في سرعة الاستجابة
الشيخ /عبده الأقرع ٤٧
بيان الأصل د. محمد عبد العزيز ٥١
سلامة الصدر غنيمةٌ وأجر د /جمال عبد الرحمن ٥٥
مخاطر الانقياد لتطبيقات الجوال داخل الأسرة
أ/إيهاب محمود ٥٨
دروس وعبر من غزوة بني النضير د. سيد عبد العال ٦١

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالاً ، الإمارات ١٢ درهمًا ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالاً ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس :٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد بمقر مجلة التوحيد الدور السابع

Upload by: altawhedmag.com

الشذوذ الجنسي بين الحرية والشريعة

إعداد فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
المرشد العام

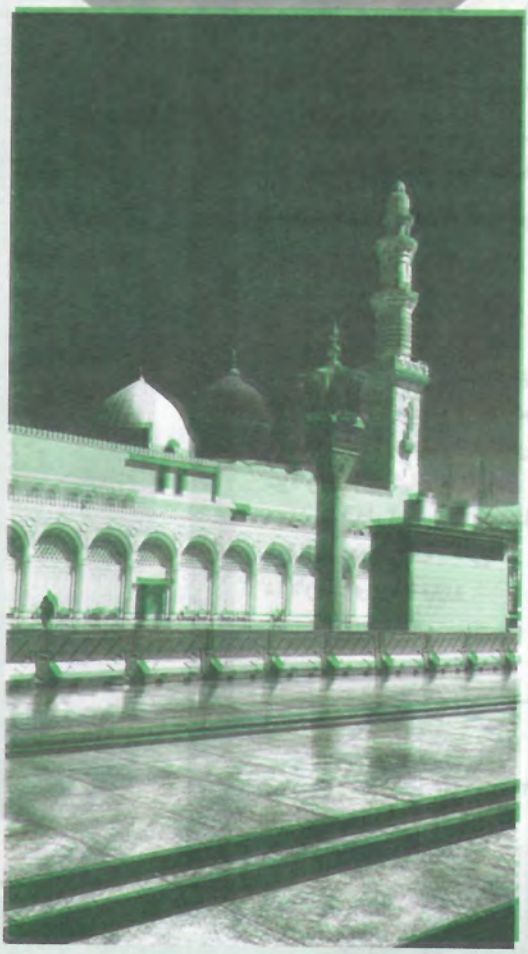

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين، والصلاة والسلام على من أرسله ربه رحمة للعالمين.

وبعد: فإن الإسلام هو دين رب العالمين خالق السماوات والأراضين: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» (الملك: ١٤). وجاءت شريعته الغراء بكل ما ينفع الإنسان في دنياه وأخراه «مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ» (الأنعام: ٣٨). وقال جل ذكره: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ» (الإسراء: ٩).

وقد راعت الشريعة الإسلامية ما فُطر عليه الإنسان: «زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ» (آل عمران: ١٤).

Upload by: altawhedmag.com

ومن هذه الشهوات حب النساء وقد شرع الله ما يشبع هذه الغرائز بالطرق الصحيحة التي لا ضرر منها ولا ضرار وفي إشباع غريزة حبّ النساء شرع الله الزواج فقال سبحانه: «وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» (النور: ٣٢).

وقد جعل الله الزواج آية دالة على ربوبيته سبحانه: فقال جل ذكره: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الروم: ٢١).

كما أشار تعالى إلى أن هذا الزواج من سنن أطهر الخلق وهم الأنبياء فقال سبحانه: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» (غافر: ٧٨).

> كثير من الدول التي يقال لها كبرى أو عظمى أو متقدمة تبيح هذه المثلية، وتضع لها من القوانين التي تحميها بحجة الحرية وحقوق الإنسان.

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود قال: قال صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

وقد عدّ العلماء حفظ النسل من الضرورات الخمس التي يجب المحافظة عليها. والفطرة السليمة لا تختلف أبدًا مع صريح القرآن الكريم وصحيح السنة الصحيحة، قال تعالى: «وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (الذاريات: ٤٩).

ونعوذ بالله من انتكاس الفطر التي قد تصل ببعض الناس إلى فعل ما تأنف منه البهائم العجماوات؛ وصدق الله إذ يقول: «أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» (الأعراف: ١٧٩).

ومن انتكاس الفطر ما يسمى في أيامنا هذه بالمثلية الجنسية، ومعناها أن يتزوج رجل برجل، ويسمى هذا باللواط نسبة إلى عمل قوم لوط، وهو كبيرة من الكبائر. أو تتزوج امرأة بامرأة، ويقال له السحاق، وكثير من الدول التي يقال لها كبرى أو عظمى أو متقدمة تبيح هذه المثلية، وتضع لها من القوانين التي تحميها بحجة الحرية وحقوق الإنسان، وإن كانت هذه معصية فإن أخطر منها أن يستشري هذا المرض الخطير في أوساط من الدول العربية والإسلامية، وأدهى وأمر من ذلك أن ترتفع أصوات تنادي بالسماح بالشذوذ الجنسي في البلاد الإسلامية، حتى صار هذا الأمر جليًا خاصة من خلال مواقع التواصل، والتي طالت معظم البيوت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن هذه الأفعال ليست بأخلاق العجماوات من البهائم فضلًا عن أن تكون من أخلاق المسلمين.

والشريعة الإسلامية هي من علّمت الدنيا الحرية. والحرية في الإسلام ليست شعارًا أجوف، بل هي واقع يعيشه الإنسان وسط المسلمين حتى فيما يعتقده ولو كان مخالفًا لعقيدة المسلمين ما دام مسالمًا، قال تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (البقرة: ٢٥٦).

قال ابن كثير: (أي: لا تكرهوا أحد على الدخول في دين الإسلام فإنه دين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يُكره أحدًا على الدخول فيه).

كما قال سبحانه: «وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا

Upload by: altawhedmag.com

للظالمين نارًا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقًا» (الكهف: ٢٩).

والحرية في الإسلام ليست سيفًا مسلطًا لتقييد حرية الإنسان، وإنما هي باب يصل به العبد إلى مكارم الأخلاق التي تحفظ الفرد والمجتمع فهي ليست مطلقة، وهي مقيدة بما شرعه رب العالمين، ولا يقال لانتكاس الفطر ولا للتعدي على الفرد والمجتمع حرية بل يسمى إفسادًا في الأرض يعاقب عليه العبد في دنياه وآخرته: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» (المائدة: ٣٣).

وقد ساق القرآن الكريم قصة قوم لوط وهم أسبق الناس إلى هذا الشذوذ بإتيانهم الرجال شهوة من دون النساء؛ قال تعالى: «ولوطًا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين» (الأعراف: ٨٠).

كما قص القرآن الكريم حكاية نبي الله لوط مع قومه الذين انتكست فطرتهم بإتيان الذكران من بني آدم في أدبارهم: «أتأتون الذكران من العالمين ١٦٥ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون» (الشعراء: ١٦٥-١٦٦).

كما قال تعالى: «أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين» (العنكبوت: ٢٩).

والظاهر أن القوم قد انتكست فطرهم فاستغنوا عن النساء بالرجال، واستغنى النساء عن الرجال بالنساء.

فقال لهم لوط عليه السلام: «قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين» (الحجر: ٧١).

والمعنى كما قال شيخ المفسرين: قال لوط لقومه تزوجوا النساء فأتوهن ولا تفعلوا ما قد حرم الله عليكم من إتيان الرجال إن كنتم فاعلين ما أمركم به.

قال تعالى حاكيًا ردهم على نبيهم: «قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد» (هود: ٧٩).

قال ابن كثير: أي أنك تعلم أن نساءنا لا أرب لنا فيهن ولا نشتهيهن وليس لنا غرض إلا في الذكور. والكفر كله ملة واحدة في الوقوف أمام الحق ورده واستخدام القوة في صده.

قال تعالى: «وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» (الأعراف: ٨٢)، لكن الله أهلكهم وجعلهم للناس آية؛ قال تعالى: «فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود» (هود: ٨٢).

> الحرية في الإسلام ليست سيفًا مسلطًا لتقييد حرية الإنسان، وإنما هي باب يصل به العبد إلى مكارم الأخلاق.

وسبحان من رفع بلادهم إلى عنان السماء ثم قلبها. قال سبحانه: «فأخذتهم الصيحة مشرقين ٧٣ فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل» (الحجر: ٧٣- ٧٤).

وقد ساق القرآن الكريم هذه القصة في أكثر من سورة منها: الأعراف، وهود، والحجر والشعراء، ليكون إنذارًا لكل من يسلك هذا المسلك الشنيع.

قال تعالى: «ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون» (العنكبوت: ٣٥).

وقال سبحانه: «وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ١٣٧ وبالليل أفلا تعقلون» (الصافات: ١٣٧- ١٣٨).

فاللهم أرنا عجائب قدرتك في الظالمين، ونجنا برحمتك يا أرحم الراحمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: «يا أيُّها النَّبيُّ إنَّا أحللْنا لكَ أزواجكَ اللَّاتي آتيتَ أجورهنَّ وما ملكتْ يمينُك ممَّا أفاءَ اللهُ عليكَ وبناتِ عمِّكَ وبناتِ عمَّاتكَ وبناتِ خالكَ وبناتِ خالاتكَ اللَّاتي هاجرنَ معكَ وامرأةً مؤمنةً إن وهبتْ نفسَها للنَّبيِّ إنْ أرادَ النَّبيُّ أن يستنكحَها خالصةً لكَ من دونِ المؤمنينَ قدْ علمْنا ما فرضْنا عليهِمْ في أزواجِهِمْ وما ملكتْ أيمانُهُمْ لكيلا يكونَ عليكَ حرجٌ وكانَ اللهُ غفورًا رحيمًا (٥٠) تُرجي من تشاءُ منهُنَّ وتُؤوي إليكَ من تشاءُ ومنِ ابتغيتَ ممَّنْ عزلتَ فلا جُناحَ عليكَ ذلكَ أدنى أن تقرَّ أعينُهُنَّ ولا يحزنَّ ويرضينَ بما آتيتَهُنَّ كلُّهُنَّ واللهُ يعلمُ ما في قلوبِكُمْ وكانَ اللهُ عليمًا حليمًا (٥١) لا يحلُّ لكَ النِّساءُ من بعدُ ولا أن تبدَّلَ بهنَّ من أزواجٍ ولو أعجبَكَ حسنُهُنَّ إلَّا ما ملكتْ يمينُكَ وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ رقيبًا (٥٢)»

(الأحزاب: ٥٠- ٥٢).

إعداد: د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

سبب تحريم النساء غير أمهات المؤمنين على النبيّ -صلى الله عليه وسلم-:

ذكر غيرُ واحدٍ من العُلماء كابنِ عبَّاس ومُجاهد والضَّحَّاك وقتادة وابنِ زيد وابنِ جرير وغيرهم، أنَّه لمَّا نزلتْ آيةُ التَّخيير خيَّر رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- نساءَهُ فاخترْنَ كلُّهُنَّ الله ورسولَه، كما تقدَّم، فشكرَ اللهُ لهُنَّ وهُو الشَّكورُ، الَّذي يشكرُ لعبادِه القليلَ من العمل، فأنزلَ على رسولِه قولَه: «لا يحلُّ لكَ النِّساءُ من بعدُ ولا أن تبدَّلَ بهنَّ من أزواجٍ ولو أعجبَكَ حسنُهُنَّ إلَّا ما ملكتْ يمينُكَ وكانَ اللهُ على كلِّ شيءٍ رقيبًا» فقصرَهُ عليهنَّ، وحرَّمَ عليه أن يتزوَّجَ بغيرِهنَّ أو يستبدلَ بهنَّ أزواجًا غيرَهنَّ ولو أعجبَهُ حسنُهُنَّ، إلَّا الإماءَ والسَّراري فلا حرجَ عليه فيهنَّ، ثمَّ إنَّه تعالى رفعَ عن رسولِه الحرجَ في ذلك، ونسخَ حكمَ هذه الآية، وأباحَ له التَّزوُّجَ، ولكنْ لم يقعْ منه بعدَ ذلك تزوُّجٌ، لتكونَ المنَّةُ لرسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- عليهنَّ، ولذلك قالتْ عائشةُ رضيَ الله

Upload by: altawhedmag.com

عنها: «ما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى أحل له النساء». (صحيح الترمذي: ٣٢١٦).

وقد اختلف في الناسخ، فذهب بعضهم إلى أنه السنة، لحديث عائشة هذا. وذهب بعضهم إلى أن الناسخ قوله تعالى: «يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك» الآية، فيكون الناسخ متقدمًا في التلاوة، والمنسوخ متأخرًا، كما في آيتي البقرة في عدة المتوفى عنها زوجها، فإن الله تعالى قال: «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج» (البقرة ٢٤٠)، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: «والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا» (البقرة ٢٣٤)، ومع ذلك فإن الناسخ متقدم على المنسوخ في التلاوة، كما هو معلوم.

ما أحل الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- من النساء:

وقد أحل الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- في هذه الآية أصنافًا من النساء، ثلاثة منها مشتركة في الحل له -صلى الله عليه وسلم- ولأمته، والصنف الرابع خاص به -صلى الله عليه وسلم- دون أمته:

أما الصنف الأول فهن «أزواجك اللاتي آتيت أجورهن» أي مهورهن.

والصنف الثاني: «وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك» من سبايا الجهاد، كصفية بنت حيي، وجويرية بنت الحارث.

والصنف الثالث: «وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك» من مكة إلى المدينة، أما التي لم تهاجر فلا تحل لك، والتقييد في الحل بالهجرة خاص بالنبي -صلى الله عليه وسلم- دون أمته.

لا يحل لامرأة أن تهب نفسها لرجل غير النبي -صلى الله عليه وسلم-:

والصنف الرابع: الخاص به -صلى الله عليه وسلم- «وامرأة مؤمنة» أي وأحللنا لك امرأة مؤمنة لا كافرة «إن وهبت نفسها للنبي» بدون مهر، «إن أراد النبي أن يستنكحها»، وهذه «خالصة لك من دون المؤمنين»، فالمؤمن لو وهبت له امرأة نفسها بدون مهر لم تحل له، بل لا بد من المهر والولي والشهود. وبهذا يتضح أن ما يفعله شباب الجامعة بفتياتها من قول البنت لزميلها بمحضر من بعض الزملاء: وهبتك نفسي، ويعدون ذلك نكاحًا، ما هو بنكاح، وإنما هو سفاح.

وقوله تعالى: «قد علمنا ما فرضنا عليهم» أي على المؤمنين «في أزواجهم وما ملكت أيمانهم» من أحكام، كأن لا يزيد الرجل على أربع، وأن لا يتزوج إلا بمهر وولي وشهود، والمملوكة لا بد من أن تكون كتابية أو مسلمة، وأن لا يطأها قبل الاستبراء بحيضة، قد علمنا كل ذلك، وأحللنا لك ما أحللنا خصوصية لك دون المؤمنين، وذلك تخفيفًا عليك «لكيلا يكون عليك حرج» أي ضيق ومشقة، «وكان الله غفورًا» لك ولمن تاب من المؤمنين «رحيمًا» بك وبالمؤمنين. (أيسر التفاسير: ٣/٥٧٣).

عدم وجوب القسم بين الأزواج عليه صلى الله عليه وسلم:

ومما خص الله به رسوله عدم وجوب القسم بين الأزواج عليه، توسعة عليه، ورفقًا به، ورفعًا للحرج عنه، قال تعالى: «ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء»:

قال القرطبي رحمه الله: المعنى المراد هنا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان مخيرًا في أمر أزواجه، إن شاء أن يقسم قسم، وإن شاء أن يترك القسم ترك، «ومن ابتغيت ممن عزلت» أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها إليك «فلا جناح عليك» أي فلا بأس عليك في ذلك، وكذلك حكم الإرجاء، فدل أحد الطرفين على الثاني.

وقوله تعالى: «ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن» قال قتادة رحمه الله وغيره: أي ذلك

Upload by: altawhedmag.com

التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى إلى رضاهن إذ كان من عندنا، لأنهن إذا علمن أن الفضل من الله قرت أعينهن بذلك ورضين، لأن المرء إذا علم أنه لا حق له في شيء كان راضيا بما أوتي منه وإن قل، وإن علم أن له حقا لم يقنعه ما أوتي منه، واشتدت غيرته عليه، وعظم حرصه فيه، فكان ما فعل الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم- من تفويض الأمر إليه في أحوال أزواجه أقرب إلى رضاهن معه، وإلى استقرار أعينهن بما يسمح لهن، دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه. ومع ذلك فكان -صلى الله عليه وسلم- يقسم بينهن تطييبا لنفوسهن، وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي إلى ما لا ينبغي. (الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢١٥و٢١٦) بتصرف).

وقوله تعالى: «والله يعلم ما في قلوبكم» أي ما يعرض لها عند أداء الحقوق الواجبة والمستحبة، وعند المزاحمة في الحقوق، فلذلك شرع لك التوسعة يا رسول الله، لتطمئن قلوب زوجاتك، «وكان الله عليما حليما» أي واسع العلم، كثير الحلم، ومن علمه أن شرع لكم ما هو أصلح لأموركم، وأكثر لأجوركم، ومن حلمه أن لم يعاقبكم بما في صدوركم، وما أصرت عليه قلوبكم من الشر. (تيسير الكريم الرحمن، ٦/٢٣٩).

وهكذا رأينا الله -عز وجل- يحل لرسوله -صلى الله عليه وسلم- من النساء ما يشاء، ويحرم عليه ما يشاء، ويزوجه من يشاء، فليس لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الأمر شيء، ولكنه عبد لله، يطيعه فيما أمره به، ويتبعه فيما يوحيه إليه، فلا مجال أبدا للطعن فيه -صلى الله عليه وسلم- من حيث زواجه، كما يفعل أعداؤه، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

متى عدد النبي -صلى الله عليه وسلم- الزوجات؟

ومن الجدير بالذكر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعدد الزوجات إلا بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، وكان تزوجها وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وهي في الأربعين، تكبره بخمس عشرة سنة، وكانت متزوجة قبله برجلين، فعاش معها خمسا وعشرين سنة، ثم توفيت رضي الله عنها.

ومعنى ذلك أنه -صلى الله عليه وسلم- لم يعدد إلا بعد أن بلغ سن الشيخوخة، ولما عدد الزواج لم يتطلع إلى البنات العذارى والأبكار، بل كن كلهن ثيبات إلا عائشة، ومنهن من كانت تكبره سنا كما سبق بيانه، حتى زواجه الأول لم يحرص فيه على البكر الفتية الجميلة، وإنما تزوج خديجة رضي الله عنها وهي أكبر منه بخمسة عشر عاما.

فلو كان المراد من الزواج الجري وراء الشهوات أو السير مع الشهوات، أو مجرد الاستمتاع بالنساء، لتزوج في سن الشباب لا في سن الشيخوخة، ولتزوج الأبكار الشابات لا الأرامل المسنات، وهو القائل لجابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- «أتزوجت؟ قلت: نعم، قال: بكرا أم ثيبا؟ فقلت: ثيبا. قال: أفلا بكرا تلاعبها وتلاعبك». (صحيح البخاري ٥٠٧٩).

فالرسول الكريم أشار على جابر بتزوج الأبكار، وهو يعرف طريق الاستمتاع والشهوة، فهل يعقل أن يتزوج الأرامل ويترك الأبكار؟! ويتزوج في سن الشيخوخة، ويترك سن الصبا، إذا كان غرضه الاستمتاع والشهوة، لا شك أن هذه الحقائق تدفع كل تقول وافتراء، وتدحض كل شبهة وبهتان، وتقطع كل لسان يحاول أن ينال من المقام السامي مقام سيد ولد عدنان، حتى يقال إنه رجل شهوة. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا» (الكهف: ٥).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد، فما يزال الحديث متصلًا عن وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب العقيدة، وبعد بيان وسطية أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، يحسن الانتقال إلى بيان وسطيتهم في باب القدر؛ إذ إن هذا الباب من أبرز الأبواب التي تجلت فيها منهجية أهل السنة في التوسط والاعتدال؛ حيث توسطوا بين المعتزلة القائلين بأن الإنسان خالق لأفعاله استقلالًا، وبين الجبرية الذين نفوا عن الإنسان الفعل والإرادة، وجعلوه مجبورًا على أعماله؛ كالريشة في مهب الريح.

د. عبد الله شاكر

(أ) نشأة الكلام في القدر، ونزاع الناس فيه:

الحديث عن القدر والنزاع والمخاصمة فيه، والاحتجاج به؛ من الأمور التي صاحبت الإسلام منذ نشأته؛ بل إنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن جذور الكلام والخوض فيه تمتد إلى ما قبل الإسلام، ويؤكد ذلك نصوص من كتاب الله عز وجل ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد جاء فيهما ما يدل على أن كفار قريش خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر ونازعوه فيه واحتجوا به، يقول الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٨، ٤٩).

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في هذه الآية: والمخاصمون في القدر نوعان:

أحدهما: من يبطل أمر الله ونهيه بقضائه وقدره، كالذين قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ (الأنعام:

Upload by: altawhedmag.com

١٤٨).

والثاني: من ينكر قضاءه وقدره السابق. والطائفتان خصماء الله عز وجل.

وأخبر عز وجل في آية أخرى أنّ المشركين كانوا يحتجّون بالقدر ويتعلّلون بمشيئة الله، وينسبون ما وقع منهم من كفر وشرك وعصيان إلى إرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى، منكرين إرادتهم واختيارهم، وذلك تنصلاً من مسؤولية ما فعلوا وما اقترفوا من شرك وإثم، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ» (الأنعام: ١٤٩).

(ب) ظهور بدعتي نفي القدر والقول بالجبر:

بدعة نفي القدر:

ظهرت بدعتا نفي القدر والقول بالجبر في أواخر عصر الصحابة (رضوان الله عنهم). وكانت البداية الحقيقية لنشأة الاختلاف والكلام في القدر؛ إذ نبغ في وقتهم معبد الجهني الذي قال بنفي القدر، كما روى الإمام مسلم في «صحيحه» عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، ثم ذكر يحيى أنه لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقفرون العلم -ومعنى يتقفرون العلم: يطلبونه ويتتبعونه-، وانهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف -يعني: مستأنف لم يسبق به قدر، ولا علم الله -تبارك وتعالى- به، وإنما يعلمه بعد وقوعه. فقال ابن عمر رضي الله عنه منكرًا عليهم ذلك لما سمع هذا القول: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر».

ومعبد هذا إنما تلقى هذه المقالة عن رجل نصراني كان قد أسلم ثم تنصر مرة أخرى؛ فكان معبد هو أول من نشر ذلك ونادى به، وأخذه من هذا الرجل وأظهره؛ ولا سيما بالبصرة.

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله: أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له: «سوسن»، وكان نصرانيًا فأسلم، ثم تنصّر، فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد، يعني: أن غيلان أخذ هذا المعتقد الفاسد عن معبد، وكان هؤلاء سببًا في نشر هذا الضلال.

وقال ابن عون: أدركت الناس وما يتكلمون إلا في علي وعثمان -يعني: تفضيل أحدهما على الآخر- حتى نشأ هاهنا حقير، يقال له: «سنسويه البقال»؛ فكان أول من تكلم في القدر.

فهؤلاء هم أقطاب القدرية الأوائل، وكان مذهبهم في القدر يدور على أمرين:

أحدهما: نفي علم الله سبحانه بالأشياء قبل وقوعها.

والثاني: نفي خلقه سبحانه وتعالى لأفعال العباد، وأنها ليست واقعة بقدره (جل في علاه).

وهؤلاء هم غلاة القدرية الأوائل، وقد انقرض مذهبهم، والمتأخرون منهم يثبتون علم الله سبحانه بالأشياء قبل وقوعها وينفون خلقه لأفعال العباد، ونحمد الله عز وجل أن انقرضت هذه الطائفة؛ لأن اعتقاد هذه الطائفة كان -في الحقيقة- من الكفر بمكان، هؤلاء نفوا علم الله سبحانه وتعالى السابق للأشياء، ومعنى

Upload by: altawhedmag.com

هذا أنهم ينسبون الجهل إلى الله. وهذا كفر -والعياذ بالله تبارك وتعالى- ولكن الفرقة الثانية أو الطائفة الأخرى -ألا وهم القدرية- أخذوا الجانب الآخر أو الشق الآخر في بدعة هؤلاء الناس: ألا وهي نفي خلق الله لأفعال العباد.

يقول في ذلك الإمام القرطبي -رحمه الله تعالى-: قد انقرض هذا المذهب -أي: مذهب غلاة القدرية- ولا نعرف أحدًا ينسب إليه من المتأخرين. قال: والقدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها؛ وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال، وهو مع كونه مذهبًا باطلًا إلا إنه بلا شك أخف من الأول.

وهذا هو المذهب الذي تبنته المعتزلة -أي: أنهم نفوا خلق الله لأفعال العباد- وجعلته أصلًا من أصولها التي قام عليها كيان الاعتزال؛ وبسبب قولهم هذا وقولهم به عرفوا بالقدرية؛ لنفيهم القدر.

بدعة القول بالجبر:

وفي مقابل القول بنفي القدر، ظهر قول مضاد ومعاكس له: وهو القول بالجبر، ومضمونه: أن الإنسان مجبور على أفعاله وأنه لا يقدر منها على شيء؛ فهو كالريشة في مهب الريح. وأول من عرف عنه القول بذلك في الإسلام هو: الجهم بن صفوان المعطل، والذي كان من مقالته: أنه لا فعل لأحد في الحقيقة إلا لله وحده، وأنه وحده هو الفاعل، وأن الناس إنما تنسب إليه أفعالهم على المجاز كما يقال: تحركت الشجرة، ودار الفلك، وزالت الشمس؛ وإنما فعل ذلك بالشجرة والفلك والشمس، والفاعل هو الله سبحانه وتعالى.

(ج) إبراز وسطية أهل السنة والجماعة في مسألة القدر:

أهل السنة والجماعة توسطوا (رحمهم الله تبارك وتعالى) في هذه المسألة؛ فأثبتوا مسؤولية العبد عن أفعاله وقالوا بأن العبد يُثاب ويعاقب على أفعاله، وله إرادة ترجح له الفعل أو الترك، وإن كانوا يقولون: إن هذه الإرادة ليست مؤثرًا كاملًا أو تامًا يوجب وجود الفعل؛ فالله خالق أفعال العباد كما هو الخالق للفاعلين، وهو سبحانه لا يكون في مُلكه إلا ما يريد كونًا وقدرًا، وقدرته هي المؤثر التام في الوجود والإعدام؛ لذا فإن العبد له علاقة بقدرته من حيث هي مؤثر ناقص في الوجود، وله علاقة بقدرة الرب من حيث هي المؤثر التام للوجود.

وهم بذلك -أهل السنة والجماعة- يجمعون بين النصوص ويؤلفون بينها فإنه -أي: رب العالمين سبحانه وتعالى نص في كتابه على خلقه لأفعال عباده فقال: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ» (الصافات: ٩٦)، ونص على أنه لا يكون في ملكه إلا ما يشاء فقال سبحانه: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» (التكوير: ٢٩)؛ فأثبت للعبد مشيئة مؤثرة في فعله، وجعل وجود متعلقها خلقًا وإيجادًا تابعًا لمشيئة الله- تبارك وتعالى-، فالعبد له مشيئة وإرادة فيما يفعل، كما أثبتت الآية السابقة، إلا أن مشيئته وإرادته تدور في فلك المشيئة العامة المطلقة لرب العالمين سبحانه وتعالى.

وبالتالي نقول: إن العبد له إرادة وله اختيار فيما يفعل، ولكنه لا يخرج عن إرادة رب العالمين سبحانه وتعالى، وعن خلق الله عز وجل لأفعاله.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

الحلقة 1

أعمال القلوب في القرآن والسنة

التوكُّل على الله تبارك وتعالى

إعداد أ/عبد العزيز مصطفى الشامي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن التوكل على الله تعالى يُعدُّ من أجلِّ أعمال القلوب، وأعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، بل هو من لوازم التوحيد الصادق، إذ لا يكتمل إيمان العبد حتى يعتمد بقلبه على الله وحده، ويُفوِّض إليه أمره كله، مع بذل الأسباب المشروعة التي أمر الله بها. ولذلك قرن الله تعالى التوكل بالإيمان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، وجعله علامة على صدق المؤمنين، فقال سبحانه: «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (المائدة: ٢٣).

فالتوكل ليس مجرد كلمة تُقال، ولا أمنية تُتمنى، وإنما هو عبودية قلبية عظيمة تجمع بين قوة الثقة بالله، وحسن الظن به، وبذل الجهد في الأسباب المشروعة، مع اليقين بأن النفع والضر بيد الله وحده.

حقيقة التوكل

عرَّف العلماء التوكل بأنه: صدق اعتماد القلب على الله تعالى في جلب المصالح ودفع المضار، مع فعل الأسباب التي أذن الله بها.

منزلة التوكل في القرآن الكريم

ورد ذِكر التوكل في القرآن الكريم في عشرات المواضع، مما يدل على عظيم مكانته، ومن ذلك قوله تعالى: «فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (آل عمران: ١٥٩)؛ فهذه الآية جمعت بين أمرين عظيمين: الأخذ بالأسباب من خلال العزم والتخطيط، ثم الاعتماد على الله بعد ذلك.

Upload by: altawhedmag.com

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣)؛ أي: كافيه، وحافظه، وناصره، فلا يحتاج المتوكل إلى غير الله تعالى.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢)؛ فجعل التوكل من أوصاف المؤمنين الصادقين.

التوكل في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية تؤكد أهمية التوكل على الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصًا، وتروح بطانًا» رواه أحمد والترمذي. وهذا الحديث من أعظم النصوص في بيان حقيقة التوكل؛ فالطير لا تبقى في أعشاشها منتظرة الرزق، وإنما تغدو صباحًا تبحث وتسعى، ثم تعود مساءً وقد رزقها الله، فجمعت بين السعي والاعتماد على الله.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما: «واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» رواه الترمذي وصححه.

وفي الصحيحين أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أأعقلها وأتوكل، أم أطلقها وأتوكل؟ فقال: «اعقلها وتوكل»؛ فهذا الحديث أصل في الجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين، ومع ذلك كان يلبس الدرع في القتال، ويستشير أصحابه، ويعد العدة، ويتخذ الأسباب كلها، ثم يفوض النتائج إلى الله سبحانه.

كيف يحقق المسلم عبودية التوكل؟

للتوكل الصحيح أركان وشروط يتحقق بها، من أهمها:

أولاً: معرفة الله تعالى؛ فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته، ازداد توكله عليه، فمن علم أن الله هو الرزاق، والكافي، والحفيظ، والقوي، والمتين، اطمأن قلبه إليه.

ثانيًا: حسن الظن بالله؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا عند ظن عبدي بي» متفق عليه. فالمؤمن يحسن الظن بربه، ويوقن أن الله لا يخذله إذا صدق في اللجوء إليه.

ثالثًا: بذل الأسباب؛ الأسباب جزء من الشرع، وتركها ليس توكلاً، وإنما هو تواكل وعجز. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة».

رابعًا: تفويض النتائج إلى الله؛ يبذل العبد وسعه، ثم يرضى بما يقدره الله، لأنه يعلم أن الخير فيما اختاره الله، وإن خالف رغبة النفس.

خامسًا: دوام الدعاء والاستعانة بالله؛ فالمتوكل كثير اللجوء إلى ربه، يعلم أن خزائن السماوات والأرض بيده سبحانه.

الفرق بين التوكل والتواكل

يخلط بعض الناس بين التوكل والتواكل، والفرق بينهما واضح.

فالتوكل عبادة شرعية تقوم على الاعتماد على الله مع بذل الجهد والعمل والأخذ بالأسباب. أما التواكل فهو ترك الأسباب بحجة الاعتماد على الله،

Upload by: altawhedmag.com

وهذا مخالف للشرع والعقل. فالمريض يراجع الطبيب ويتداوى، والطالب يذاكر، والتاجر يسعى في تجارته، ثم يعتمد الجميع على الله في النتائج.

ثمرات التوكل

للتوكل آثار عظيمة في حياة المسلم، منها:

١- محبة الله تعالى: قال سبحانه: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (آل عمران: ١٥٩)؛ وأعظم ما يتمناه المؤمن أن يكون محبوبًا عند الله.

٢- كفاية الله للعبد: قال تعالى: «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ» (الطلاق: ٣)؛ أي يكفيه في دينه ودنياه وآخرته.

٣- قوة القلب: فالمتوكل لا تهزه الأزمات، ولا تضعفه المصائب؛ لأنه يعلم أن الأمور كلها بيد الله.

٤- الطمأنينة والسكينة: إذا استقر التوكل في القلب زال كثير من القلق والخوف، لأن القلب صار معتمدًا على الله لا على الأسباب وحدها.

٥- الرزق المبارك: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير»؛ فالتوكل على الله مع السعي من أعظم أسباب الرزق.

٦- الشجاعة والثبات: كان الأنبياء أعظم الناس توكلاً، ولذلك كانوا أشجع الناس وأثبتهم في مواجهة الشدائد. قال تعالى: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» (آل عمران: ١٧٣).

نماذج من توكل الأنبياء

لقد جسّد الأنبياء عليهم السلام أعلى مراتب التوكل: فإبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فجعل الله النار بردًا وسلامًا عليه. وموسى عليه السلام حين أدركه فرعون وجنوده قال قومه: «إِنَّا لَمُدْرَكُونَ»، فأجابهم بقلب الواثق بالله: «كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ» (الشعراء: ٦٢).

وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففي الهجرة، وقد أحاط المشركون بالغار، قال لصاحبه أبي بكر رضي الله عنه: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» (التوبة: ٤٠)؛ فكان هذا الموقف من أعظم صور التوكل والثقة بالله.

وسائل تقوية التوكل

من أهم الوسائل التي تعين على تحقيق التوكل: الإكثار من قراءة القرآن والتدبر في آياته. ومعرفة أسماء الله الحسنى وصفاته. وكثرة الدعاء والذكر. واستحضار نِعَم الله السابقة. والتأمل في قصص الأنبياء والصالحين. ومجاهدة النفس على تفويض الأمر لله تعالى. والرضا بقضاء الله بعد بذل الأسباب المشروعة.

إن عبودية التوكل من أجلّ العبادات القلبية، وهي ثمرة صدق التوحيد وكمال الإيمان. فالمؤمن يعيش بين الأخذ بالأسباب والاعتماد على رب الأسباب، فلا يغترّ بقوته، ولا ييأس عند ضعف إمكاناته؛ لأنه يعلم أن خزائن كل شيء بيد الله سبحانه.

وحين يستقر التوكل في القلب، تتحول المخاوف إلى طمأنينة، والهموم إلى يقين، والعجز إلى قوة، ويصبح المسلم واثقًا بربه في جميع شؤونه، مرددًا في كل أحواله: «حسبنا الله ونعم الوكيل». ومن جعل الله وكيله، كفاه، وحفظه، ووفقه، وأعانه، وفاز بخيري الدنيا والآخرة. قال تعالى: «وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (المائدة: ٢٣).

والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

رد عدوان المعتدي البغي على ابن حجر والنووي

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد: فإن أول فرقة ظهرت في الإسلام هي فرقة الخوارج، وما زالت هذه الفرقة بين ظهراني الأمة، ولكنها في كل مرة تبدّل ثوبها، وفي هذه الأيام ظهرت هذه الفرقة، ولكن على صورة فاقت داعش في خطرها؛ لأن ظاهرها أنها دعوة سلفية تزعم نصرة السنة وتحرص على الهدي الظاهر، ولكنها لم تترك عالمًا من أعلام هذه الأمة وعلمائها الأفذاذ إلا وفسَّقته وكفَّرته، ذلك بدعوى الغيرة على دين الله عز وجل، وبزعم تصفية الإسلام من شوائبه، وأن هؤلاء الذين أطبقت الأمة وأجمعت على فضلهم وإمامتهم، لم يكونوا على الجادة، ولم تنتبه الأمة إلى ذلك، وكان علماؤها وفقهاؤها والمسلمون بكافة طوائفهم في غفلة طيلة لمدة قرون، حتى أتى هؤلاء بما لم يأت به الأوائل.

ظهور الخوارج في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن عليًا بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها بين أربعة -من أشراف نجد- وهم: الأقرع بن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفزاري، وعلقمة بن علاثة العامري، وزيد الخيل الطائي. فأقبل رجل نجدي حديث عهد بالإسلام وهو ذو الخويصرة التميمي، فقال: يا محمد اتق الله... والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (في كتاب التوحيد، كتاب أحاديث الأنبياء، كتاب المناقب، كتاب المغازي)، ومسلم في صحيحه (كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم).

وهنا نجد رجلًا حديث العهد بالإسلام كان بالأمس القريب يعبد الأوثان، غائر العينين من أثر قيامه الليل واجتهاده في العبادة، وهو محلوق شعر الرأس؛ وذلك لأنه مُعرض عن الزينة لا ينشغل بترجيل شعره والتمشط.

وهذا الرجل جاهل لا يعلم أن خمس الفيء يتصرف فيه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ الْمَسَاكِينِ

Upload by: altawhedmag.com

وابن السبيل)(الأنفال: ٤١)، كما أنه جاهل لأنه لا يعلم أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم سُنة نُتّبع، وتشريع لحكم يُتعبّد به.

وما هو أخطر من ذلك أن صنيع هذا الرجل يطعن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ويُجوّز عليه الجَوْر والمحاباة، ولذا فإن من مزاعم الخوارج الفاسدة أن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم إلا فيما يُبلّغ من الوحي عن ربه، فلا عجب أن بضاعتهم في العلم مزجاة.

وهذا الرجل يُجوّز على النبي صلى الله عليه وسلم الخطأ والجور والمحاباة، فيقول للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا محمد اتق الله».

وانظر إلى سوء أدبه وهو ينادي النبي باسمه مجردًا «يا محمد» غافلاً عن قوله تعالى: «لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا» (النور: ٦٣).

ثم انبرى يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمعروف وينهاه عن المنكر بزعمه، ولذا نجد من أصول الخوارج: تغيير المنكر بالقوة.

وحينما قال عمر: يا رسول الله، ائذن لي فيه فأضرب عنقه. رفض النبي صلى الله عليه وسلم، وبيّن أن هذا الرجل ومن معه أصحاب عبادة ظاهرة، فهم مجتهدون في الصلاة وقيام الليل وقراءة القرآن، وفي قتلهم فتنة وصدٌ عن الإسلام؛ إذ سيُقال: محمد يقتل أصحابه، ولذا قال: دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم.

فهم مع اجتهادهم الشديد في العبادة، وكثرة قراءتهم للقرآن الكريم واتقانهم له لم ينتفعوا بذلك فهم يقرأون القرآن بغير فهم أو تدبر فلا يجاوز تراقيهم، صوت يتردد بلا فهم ولا وعي فلا ينتفعون بما يقرأون من القرآن.

وما فعله هؤلاء الخوارج من تكفير الصحابة وقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، واستحلال دماء الصحابة رضي الله عنهم من قبل هؤلاء الجهّال الضُلّال، يبدأ ظهور قرنه في أيامنا الحالية؛ حيث ظهر من يُفسّقون ويُكفّرون أئمة الهدى ومصابيح الدجى من علماء هذه الأمة الذين انعقد الإجماع على إمامتهم وعلمهم وفضلهم على مدار القرون السالفة.

غلاة التجريح:

في هذا العصر ظهرت طائفة وقفت نفسها على الطعن في العلماء والدعاة إلى الله بأعيانهم وأسمائهم بحجة الجرح والتعديل -رغم ظن البعض أن علم الجرح والتعديل انتهت الحاجة إليه بتدوين الحديث-. وخرج أغيلمة حدثاء الأسنان يُضلّلون ويُبدّعون ويُخرجُون من دائرة أهل السنة من شاءوا، وصار قرناء اليوم فرقاء الغد، والذي على الجادة اليوم ضالّ مُضلّ في الغد، وصار الأمر تُسيّره الأهواء وتتحكم فيه الشهوات وحظوظ الأنفس (نعوذ بالله من الهوى).

ولأن طريق العلم شاق، ولأن القدح والطعن واللمز ما أيسره في الحياة الدنيا (وإن كانت عاقبته لمن سيّرته الأهواء وخيمة)؛ فقد صار فريق من طلاب العلم قبل أن يتعلموا المسألة في الدين يتعلم الوقيعة في الناس، وأصبح هذا هو مبلغهم من العلم!! وأتوا بنقولات مطولة عن السلف لا يختلف فيها الناس وليست مثار منازعة، وأنزلوها على الواقع على نحو خاطئ مُجانب للصواب فبلغ بهم الشطط مبلغًا عظيمًا، ولم يعد الاستدلال بآيات الله عز وجل وبسنة النبي صلى الله عليه وسلم وإنما بنقولات عن رجال، وخصّصوا في موطن التعميم، وعمّموا عند الاختصاص، ولم يحملوا المجمل على المفسر، ولا المتشابه على المحكم، فشابهوا الخوارج حينما استدلوا بقول الله عز وجل: «إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ»؛ وهذا مما لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان، وإذا بكلمة الحق هذه وقد أنزلوها بفهم خاطئ، وبجهل منهم على واقع لم يفقهوه، وبفهمهم هم

Upload by: altawhedmag.com

وبتطبيق خاطئ منهم انتهوا إلى تكفير الصحابة جميعًا (علي ومن معه ومعاوية ومن معه رضي الله عن الجميع) بفهم خاطئ لدليل لا تنازع فيه ولا اختلاف عليه؛ وإنما الخلاف في تطبيق الدليل على الواقع.

وتشدد هؤلاء في التبديع حتى أسقطوا من انتقدوهم بالخطأ الواحد، وبدَّعوا كل مَن اجتهد، وهو أهل للاجتهاد فأخطأ (ولو كان ذلك من وجهة نظرهم هم)، وجعلوه من الفرق النارية المخالفة لأهل السنة، بل وكفَّروا مَن تلبَّس ببدعة وكفَّروا بالتبعية مَن لم يكفره، ولأنهم ما تضلعوا من العلم فقد غفلوا عن أن البخاري روى عن عمران بن حطان الخارجي رغم أنه لا يخفى عليه تحذير السلف من مجالسة أهل الأهواء بل والتحذير من مجادلتهم، ولكن هذه قضية علمية تتعلق بالصناعة الإسنادية، والبخاري -رحمه الله- روى عنه حديثًا واحدًا على قاعدته في تخريج أحاديث المبتدع إذا كان صادق اللهجة في الرواية متدينًا يعظم عنده الكذب ولا يستحله، والإمام مالك مع شدته على المبتدعة روى عن بعض القدرية. (وسنبين لاحقًا إن شاء الله أن هؤلاء الخوارج الجدد فسَّقوا البخاري ومالكا وكفَّروهما على قواعدهم الشنيعة).

وقد تلبس بعض هؤلاء بغلو ظاهر في عدم العذر بالجهل -متأثرين في ذلك بالعديد من علماء نجد-، حتى وصل الأمر ببعض هؤلاء إلى أن جعلوا الخلاف مع الأشاعرة وتأويلهم للصفات مخرجًا لها من الفرقة الناجية، وجعلوها من الفرق النارية الضالة. ولم يقف بهم الأمر عند المعاصرين، وإنما طبقوا ذلك على الجميع بلا استثناء فشملوا بذلك علماء السلف وأئمة الأئمة المطبق على مكانتهم وعلمهم وفضلهم وما أكثرهم حتى إنه يعسر ويشق حصرهم وعدهم، فمن بقي بعدهم في الأمة؟!

الحدادية

ظهر محمود الحداد (وهو من طنطا بمصر) ليجالس الشيخ ربيع المدخلي مدة -قبل أن يظهر خطره ويطرده، ثم يُطرَد من المملكة-، وانتهى هذا الرجل إلى بدعة شنيعة لم يُسبَق إليها وهي تفسيق ابن حجر، والنووي -عليهما رحمة الله-، والدعوة إلى تحريق كتبهم؛ لأنهم -بزعمه- من الأشاعرة؛ مُعرضًا عن تلقي الأمة لمصنفاتهم بالقبول، والعجيب أنه تبعه على هذا القول طائفة، وقد خبا ذكرهم وخمل حتى عادوا منذ سنوات قليلة خلت على يد الخليفي الكويتي الذي أجَّج نار هذه الفتنة وأضرمها غلمانه، ووصل به الشطط إلى أن جزم أن ابن حجر ومن تبعه في النار - ثم استدرك قائلًا -إن شاء الله- ولا أدري أقالها تحقيقًا أم تعليقًا، كما جزم هو وأذنابه بأن النووي كذلك. نعوذ بالله من سخطه وناره وعذابه، ورحمة الله عليهما وعلى علمائنا ومشايخنا.

وفي هذا الزمان الذي اشرأبت فيه الفتن وكثر فيه الدخن وتكلم فيه السفهاء وصمت في العلماء؛ ما أحوجنا أن نتأمل ثناء ابن تيمية على الأشاعرة إذ يقول: «ما من هؤلاء إلا من له مساع مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرَّدِّ على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السُّنَّة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، وخيرُ الأمور أوسطها، والله يتقبَّل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيِّئات...».

ثم انتقل بعد ذلك هذا المتعالم إلى تكفير أبي حنيفة الذي انتشر مذهبه في الآفاق حتى قيل عنه «فقيه العالم»؛ لأن مذهبه يحكم أغلب ديار الإسلام، والذي اتفقت الأمة على فقهه وجلالة قدره، فهذا الشافعي يثني عليه ويقول: «الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة».

ولم يترك هؤلاء الغلاة من

Upload by: altawhedmag.com

أتباع الحداد لا سلفًا ولا خلفًا إلا وسلقوه بألسنتهم الحِداد، فحينما حذر الشيخ الألباني من خطرهم رموه بالإرجاء، بل وصنف الحدادُ كتابًا أسماه الخميس (أي الجيش) والذي سيَّره بزعمه إلى الألباني، لينكر هذا الحداد قدر وفضل الألباني بل ويبهته إذ رماه بالإرجاء (وبالاستقراء نقول بقلب مطمئن أنه قد جرت العادة على أن من رمى الألباني بالإرجاء كان هو من الغلاة من حملة بذور الفكر التكفيري).

إنكار العلماء طعن الحداد على ابن حجر والنووي:

أنكر العلماء -وخاصة بالمملكة- جفاء الحداد وتطاوله على سلف الأمة، ومن هؤلاء الشيخ ابن عثيمين والذي قال: «... الحافظ النووي رحمه الله من أصحاب الشافعي المعتبرة أقواله، ومن أشد الشافعية حرصًا على التأليف، فقد ألف في فنون شتى: في الحديث وعلومه، وألف في علم اللغة كتاب تهذيب الأسماء واللغات، وهو في الحقيقة من أعلم الناس، والظاهر -والله أعلم- أنه من أخلص الناس في التأليف؛ لأن تآليفاته رحمه الله انتشرت في العالم الإسلامي، فلا تكاد تجد مسجدًا إلا ويقرأ فيه كتاب «رياض الصالحين»، وكتبه مشهورة مبثوثة في العالم؛ مما يدل على صحة نيته، فإن قبول الناس للمؤلفات من الأدلة على إخلاص النية. وهو -رحمه الله- مجتهد، والمجتهد يخطئ ويصيب، وقد أخطأ رحمه الله في مسائل الأسماء والصفات؛ فكان يؤول فيها لكنه لا ينكرها.... ومثل هذه المسائل التي وقع منه رحمه الله خطأ في تأويل بعض نصوص الصفات، إنه لمغمور بما له من فضائل ومنافع جمة، ولا نظن أن ما وقع منه إلا صادر عن اجتهاد وتأويل سائغ -ولو في رأيه-، وأرجو أن يكون من الخطأ المغفور، وأن يكون ما قدمه من الخير والنفع من السعي المشكور، وأن يصدق عليه قول الله تعالى: «إن الحسنات يذهبن السيئات»؛ فالنووي نشهد له فيما نعلم من حاله بالصلاح، وأنه مجتهد، وأن كل مجتهد قد يصيب وقد يخطئ، إن أخطأ فله أجر واحد، وإن أصاب فله أجران».

العثيمين يكرر ثناءه على ابن حجر والنووي:

وقال العثيمين أيضًا: «...هناك علماء مشهودٌ لهم بالخير، لا ينتسبون إلى طائفة معينة من أهل البدع، لكن في كلامهم شيءٌ من كلام أهل البدع؛ مثل ابن حجر العسقلاني، والنووي رحمهما الله، فإن بعض السفهاء من الناس قدحوا فيهما قدحًا تامًا مطلقًا من كل وجه، حتى قيل لي: إن بعض الناس يقول: يجب أن يُحرق «فتح الباري»؛ لأن ابن حجر أشعري، وهذا غير صحيح، فهذان الرجلان بالذات ما أعلم اليوم أن أحدًا قدَّم للإسلام في باب أحاديث الرسول مثلما قدَّماه، ويدلك على أن الله -سبحانه وتعالى بحوله وقوته، ولا أتألى على الله- قد قبلها؛ ما كان لمؤلفاتهما من القبول لدى الناس، لدى طلبة العلم، بل حتى عند العامة، فالآن كتاب «رياض الصالحين» يُقرأ في كل مجلس، ويُقرأ في كل مسجد، وينتفع الناس به انتفاعًا عظيمًا، وأتمنى أن يجعل الله لي كتابًا مثل هذا الكتاب، كل ينتفع به في بيته، وفي مسجده، فكيف يقال عن هذين: إنهما مبتدعان ضالان، لا يجوز الترحُّم عليهما، ولا يجوز القراءة في كتبهما! ويجب إحراق «فتح الباري»، و«شرح صحيح مسلم»؟! سبحان الله! فإني أقول لهؤلاء بلسان الحال، وبلسان المقال:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم
أو سدوا المكان الذي سدوا

من كان يستطيع أن يقدم للإسلام والمسلمين مثلما قدَّم هذان الرجلان؟ إلا أن يشاء الله، فأنا أقول: غفر الله للنووي، ولابن حجر العسقلاني، ولمن كان على شاكلتهما ممن نفع الله بهم الإسلام والمسلمين، وأمَّنوا على

Upload by: altawhedmag.com

ذلك...» انتهى.

بكر أبو زيد ينكر صنيع الحداد:

قال الدكتور بكر أبو زيد عن هذا الحداد: «... إن تلك البادرة الملعونة من تكفير الأئمة: النووي، وابن دقيق العيد، وابن حجر العسقلاني، رحمهم الله تعالى، أو الحطّ من أقدارهم، أو أنهم مبتدعة ضُلال؛ كل هذا من عمل الشيطان، وباب ضلالة واضلال، وفساد وإفساد...» ا.هـ.

ثناء الفوزان على ابن حجر والنووي:

وفي المنتقى من فتاوى الفوزان يقول: «... من كان عنده أخطاء اجتهادية تأوّل فيها غيره، كابن حجر، والنووي، وما قد يقع منهما من تأويل بعض الصفات؛ لا يُحكم عليه بأنه مبتدع، ولكن يُقال: هذا الذي حصل منهما خطأ، ويُرجى لهما المغفرة بما قدّماه من خدمة عظيمة لسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما إمامان جليلان، موثوقان عند أهل العلم...» ا.هـ.

ثناء الألباني على ابن حجر والنووي:

قال الألباني: «... مثل النووي، وابن حجر العسقلاني، وأمثالهم، من الظلم أن يقال عنهم: إنهم من أهل البدع، أنا أعرف أنهما من «الأشاعرة»، لكنهما ما قصدوا مخالفة الكتاب والسنّة...» من شريط من هو الكافر ومن هو المبتدع.

بعض مصنفات النووي:

للنووي -عليه رحمة الله، الذي توفي في الثانية والأربعين من عمره-، العديد من المصنفات منها: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، و«التبيان في آداب حملة القرآن»، و«حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدّعوات والأذكار المستحبّة في اللّيل والنّهار» المعروف بالأذكار، و«الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام» المعروف بالأربعين النّوويّة، و«منهاج الطّالبين وعمدة المفتين» الذي اختصر به المحرر للرافعي، و«رياض الصّالحين»، و«تحرير ألفاظ التّنبيه»، و«المجموع شرح المهذّب»، و«الإرشاد» في علوم الحديث، «التقريب»، و«روضة الطالبين وعمدة المفتين» في الفقه الشافعي، و«تحرير ألفاظ التنبيه»، و«طبقات الشافعية»، و«تهذيب الأسماء واللغات»، وغيرها كثير.

بعض مصنفات ابن حجر:

ابن حجر عليه رحمة الله له (٢٧٩) كتابًا؛ منها على سبيل المثال: «شرح صحيح البخاري المسمّى فتح الباري»، وكتاب «الجمع بين الصحيحين»، «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»، و«بلوغ المرام من أدلة الأحكام»، و«العُباب بيبان الأسباب»، و«القول المسدّد في الذب عن مسند أحمد»، و«تغليق التعليق»، و«نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»، وشرحها «نزهة النظر»، «النكت على ابن الصلاح»، و«تعريف أولي التّقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس»، و«شفاء الغُلل في بيان العلل»، و«تقريب المنهج بترتيب المدرج»، و«المقترب في بيان المضطرب»، و«الإصابة بمعرفة الصحابة»، و«مناقب الشافعي»، و«مناقب الليث»، و«تهذيب التهذيب»، و«لسان الميزان»، و«ذيل الميزان»، و«إتحاف المهرة بأطراف العشرة»، و«أطراف المسند»، وغيرها كثير.

فبعد هذه الجهود المشكورة في خدمة الإسلام ونصرته، يكن الجزاء كما يجزى سنمار من هؤلاء الأغمار الذين لا بضاعة لهم إلا نفث سمومهم المحرقة، فأين جهود هؤلاء الأدعياء في خدمة دين الله عز وجل ؟!

الطعن في العلماء مطعن في الدين:

الطعن في حامل العلم يفضي إلى القدح فيما يحمله من الدين، ولذا لما استهزأ رجل من المنافقين بحملة القرآن من الصحابة رضي الله عنهم، وقال: «ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسُنًا، ولا أجبن عند اللقاء»؛ أنزل الله عز

Upload by: altawhedmag.com

وجل قوله: «وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» (التوبة: ٦٥- ٦٦). فنزلت هذه الآيات رغم أن طعنهم كان في بعض الصحابة فقط.

وغيبة العلماء أعظمُ إثمًا وأكبر جُرمًا، وأشدُّ قبحًا من غيبة العوام؛ لما يترتب على ذلك من الاستخفاف بالشريعة التي يحملها العلماء، ولذا قال مالك بن دينار: «كفى بالمرء شرًّا ألا يكون صالحًا، وهو يقع في الصالحين». وقال عبد الله بن المبارك: «من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه».

وما أحوجنا إلى نتأمل قول ابن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الأشعري: «... واعلَم يا أخي -وفقنا الله وإيّاك لمرضاته، وجعلنا ممَّن يخشاه ويتقيه حق تُقاته- أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في حق هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خُلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم، إذ قال مثنياً عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» والارتكاب لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغتياب وسب الأموات جسيم: «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»...". ا.هـ.

وهذا الذَّهبيُّ يقول: لو أنَّ كُلَّ من أخطأ في اجتهاده -مع صحَّة إيمانه وتوخِّيه لاتِّباع الحقِّ- أهدرْناه وبدَّعْناه، لقلَّ مَن يَسْلَمُ من الأئمَّة معنا.

عودة الحدادية بصراوة

في عصرنا الحالي بدأ الفكر الحدادي في الانتشار؛ حيث امتزج الغلو في التجريح مع عدم العذر بالجهل في بوتقة واحدة لينصهرا على نار الجهل، ليخرج لنا من هذا المركب من عرفوا بالحدادية، الذين وافقوا منهج الخوارج في الغلو في التكفير، ولذا نقول عنهم الخوارج الجدد، فهم قد كفَّروا سلف الأئمة، ولم يقتصروا هذه المرة على الأشاعرة فقط، ولا على أبي حنيفة، وإنما امتدت نار حقدهم على أئمة هذه الأمة لتطال الإمام مالك، ومن بعده الإمام أحمد بن حنبل (ورغم أنه يُعرَف بإمام أهل السنة فإن ذلك لم يمنعهم من تكفيره)، وكذلك البخاري، وبالطبع لم يسلم من حقدهم ابن تيمية ولا ابن القيم، ولن يقفوا عند هذا الحد، وإنما ستمتد نار حقدهم إلى المتأخرين -وقد أشرنا إلى ذلك مع الألباني وكتاب الخميس-، كما ستمتد إلى عموم هذه الأمة وما حدث في ليبيا ليس عنا ببعيد، -وأقول هذا بالاستقراء ولا أتألى على الله عز وجل-، ومع فتنة هؤلاء الخوارج الجدد وتكفيرهم لأكابر علماء الأمة نعيش في لقاء قابل إن شاء الله تعالى.

وختامًا أسأل الله سبحانه أن يغفر لأبي حنيفة والنووي وابن حجر ولسائر علمائنا، وأن يجازيهم عنا خير الجزاء، وأن يُجنِّب مصرنا وسائر ديار الإسلام الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم آمين.

Upload by: altawhedmag.com

أسئلة القراء عن الأحاديث

أجاب عنها الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف (رحمه الله)

(عدد جمادى الآخرة ١٤١٥هـ)

يسأل القارئ / السيد محمد محمد عبد الحكم- سوهاج- جهينة- قرية عنيبس عن مدى صحة: (بشروا الزاني بالفقر ولو بعد حين).

الجواب: أنه لا يعرف له أصل، فقد أورد السخاوي رحمه الله في (المقاصد) (٢٩٣) (بشر القاتل بالقتل)، وقال: (لا أعرفه أيضًا) يعني: كالذي قبله وحكاه عنه العجلوني في (كشف الخفاء) (٩٠٧)، وزاد: (والمشهور على الألسنة بزيادة: (والزاني بالفقر ولو بعد حين)، ولا صحة لها أيضًا، وإن كان الواقع يشهد لذلك، ثم رأيته في (الشهاب) للقضاعي بلفظ: (الزنا يورث الفقر)، وسيأتي في حرف الزاي.

وقال النجم: وأحفظه بزيادة: (والزاني بالفقر)، وليس بحديث.... إلخ.

وختمه بقوله: (وأخرج ابن عساكر من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أوحى الله إلى موسى عليه السلام يا موسى، إني قاتل القاتلين، ومُفقر الزناة) اهـ.

قلت: والحديث الأخير أورده أيضًا المناوي في (فيض القدير) (٤/ ٧٢) في آخر شرحه لحديث: (الزنا يورث الفقر) ولم أر أحدًا تكلم على إسناده أو بيّن مدى ثبوته عن عمرو بن شعيب رحمه الله، وإن كان العزو إلى ابن عساكر رحمه الله- وحده- كافيًا في استظهار عدم ثبوته كما هو رأي السيوطي رحمه الله، ويشهد له الواقع العملي.

أما: (الزنا يورث الفقر) فهو حديث منكر كما قال الحافظ الذهبي رحمه الله، بل جزم الشيخ الألباني- حفظه الله- ببطلانه في (الضعيفة) (١٤٠) تبعًا لأبي حاتم الرازي، وذكر له شواهد موضوعة هي الأحاديث الثلاثة بعده ومعناها متقارب، وقد أورد ما رواه ابن حبان في (الثقات) (٧/ ٥٧٤)- موقوفًا- في ترجمة (هلال ابن مصعب)، من طريقه عن مكحول الشامي قال: قال لي ابن عمر: (يا مكحول، إياك والزنا فإنه يورث الفقر) وهذا أثر لا يصح أيضًا، فهلال هذا لم أر أحدًا ترجم له سوى ابن حبان، ولا أعلم له راويًا سوى أبي شهاب الحناط، ولم يتبين سماع أبي شهاب منه ولا سماعه من مكحول، فهذه صورة المجهول عند العلماء.

ثم فيه وهم-إن لم يكن مغالطة، فإن مكحولاً الشامي لم يلق ابن عمر ولم يسمع منه، وإنما الذي سمع منه وروى عنه هو (مكحول الأزدي العنكي البصري) كما يُعلم- بجلاء- من ترجمتيهما، والله أعلى وأعلم.

ويسأل القارئ / مختار فوزي حامد-أبو قرقاص عن مدى صحة: (حجوا قبل أن لا تحجوا).

فالجواب: أنه خبر منكر، له إسنادان: أحدهما مظلم، والآخر فيه رجل رُمي بالكذب ورواية الموضوعات، وقد جزم ببطلانه الشيخ الألباني- حفظه الله- في (السلسلة الضعيفة) (٥٤٣) بزيادة: (يقعد أعرابها على أذناب أوديتها، فلا يصل إلى الحج أحد).

وعزاه للبيهقي في (السنن الكبرى) (٤/ ٣٤١) وغيره من طريق عبد الله بن عيسى بن بحير: حدثني محمد بن أبي محمد عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، وقال: (قلت: عبد الله هذا هو الجندي، ذكره العقيلي في (الضعفاء)، وساق له هذا الحديث وقال: (إسناد مجهول فيه نظر)

Upload by: altawhedmag.com

وقال الذهبي: (إسناد مظلم، وخبر منكر).
وقال في (المهذب) كما في المناوي: (إسناده واه).
وشيخه محمد بن أبي محمد مجهول؛ كما قال أبو حاتم، وأما ابن حبان فأورده في (الثقات) (٢/ ٢٦٨)! وساق له هذا الحديث ثم قال: (وهذا خبر باطل، وأبو محمد لا يُدرى من هو؟) يعني: أنه هو علة الحديث. والله أعلم.
قلت: وهذا مما يطوق له عجب الباحث، فإن كان محمد هذا لا يُعرف له شيخ سوى أبيه، وكان أبوه مجهولاً باطل الحديث، فما الذي يُصيِّرُ ابنه ثقة؟!
فهذا مما يجعل المشتغل بعلم الحديث يتعامل مع من يتفرد ابن حبان بتوثيقهم بحذر بالغ، لا سيما أهل الطبقات المتقدمة، والله المستعان.
وشيخ عبد الرزاق قد سماه بعضهم: (عبد الله بن بحير بن ريسان)، وهذا يوهم أنه هو، نسبه بعضهم إلى جده كما قال ابن ماكولا رحمه الله، والصواب أنه مجهول كما ذهب (العقيلي) ووافقه الذهبي وابن حجر، وفي (التاريخ الكبير) للبخاري (١/ ٢٦٥- ٢٦٦):
وقال علي: حدثنا عبد الرزاق حدثنا عبد الله بن بحير بن ريسان عن محمد بن أبي محمد عن أبيه عن أبي هريرة: (حجوا قبل أن لا تحجوا).
فهذا ظاهره الوقف، إلا أن يكون اختصارًا في العبارة من أمير المؤمنين في الحديث رحمه الله. لا سيما أن العقيلي قد رواه من طريق ابن المديني عن عبد الرزاق مجزومًا برفعه، أما الطريق الأخرى للحديث، فقد جزم الشيخ الألباني- حفظه الله- بوضعها أيضًا عقب اللفظ الأول، وفيه زيادة: (فكأني أنظر إلى حبشي أصم، أفرع، بيديه معول يهدمها حجرًا حجرًا) قال الشيخ: أخرجه الحاكم (١/ ١٤٨) وأبو نعيم (٤/ ١٣١) والبيهقي (٤/ ٣٤٠) عن يحيى بن عبد الحميد الحماني: ثنا حصين بن عمر الأحمسي: ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن علي مرفوعًا.
سكت عليه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: (قلت: حصين واهٍ، ويحيى الحماني ليس بعمدة).

وأقول: حصين كذاب كما قال ابن خراش وغيره.
وقال ابن حبان: (١/ ٢٦٨): (يروي الموضوعات عن الأثبات)، وقد تفرد بهذا الحديث كما قال أبو نعيم.
وأما الحماني، فقد تابعه جُبَارة عند ابن عدي (١٠٢ / ٢) في ترجمة حصين هذا، وقال: (عامة أحاديثه معاضل).
انتهى كلامه حفظه الله تعالى وأمتع به.
ولكن أنبه على أن زيادة: (فكأني أنظر إلى حبشي...) إلخ، ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما تقدم، فقد روى البيهقي (٤/ ٣٤٠- ٣٤١) من حديث ابن عباس مرفوعًا: (كأني أنظر إلى أسود أفحج يقلعها حجرًا حجرًا)، وقال: (رواه البخاري في (الصحيح) عن عمرو بن علي عن يحيى القطان) وروى -أيضًا- حديث أبي هريرة مرفوعًا: (يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة)، وعزاه للبخاري ومسلم.
ولولا ضيق الوقت جدًا لعزوت الحديثين إلى موضعهما في (الصحيح)، فإن ذلك أولى وأليق. والله أعلى وأعلم.

ويسأل الأخ / عبد الله ربيع- بني سويف- الواسطي عن حديثين أحدهما مضمونه: (إن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: إني أفعل كل ما يغضب الله فعاهده الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم الكذب ويفعل أي شيء بعد ذلك، فلما ذهب وجاء المساء، تسلق جدار بيت فوجد في البيت امرأة، ومالاً وطعامًا، وكلما همّ بفعل شيء من المعاصي تذكر عهد النبي صلى الله عليه وسلم فامتنع حتى خرج من البيت ولم يفعل شيئًا.
وعندما جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما حدث، بعث إلى المرأة زوّجه بها).

فالجواب: أنه كلام اشتهر على ألسنة القصاص والوعاظ في هذه الأيام، ومنهم من يشغل مراكز مرموقة في الدعوة إلى الله عز وجل!، فيذكرونه دون عزو إلى شيء من كتب الحديث، ولم أقف له على أصل بلفظه ولا معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من السلف الصالح.

Upload by: altawhedmag.com

ولم أر أحدًا من الأولين والآخرين تعرض له أو نبه عليه، والله المستعان.

وتسأل أسرة العلوم بمدرسة حمال عبد الناصر الإعدادية بنين عن جملة من الأحاديث في فضائل سور: الرحمن، والواقعة، ويس نظرًا لتشكيك بعض الإخوة في صحتها وأنها وضعت فيما قيل- عندما هُجر القرآن، وهي:

١- (لا تدعوا قراءة سورة الرحمن، فإنها لا تقرأ في المنافقين (كذا)، وتأتي ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة، وأطيب ريح، حتى يقف من الله موقفًا لا يكون أحد أقرب إلى الله منها، فيقول لها: من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا، ويدمن قراءتك: فيقول: يا رب، فلان وفلان، فتبيض وجوههم، فيقول: أشفعوا فيمن أحببتم، فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له، فيقول: ادخلوا الجنة واسكنوا بها حيث شئتم).

فالجواب: أنه حديث لم أقف له على أصل في مظانه المشهورة (الدر المنثور)، و(تفسير القرطبي) و(تخريج الكشاف) (للزيلعي)، و(كنز العمال)، (وموسوعة أطراف الحديث النبوي)، ولم أر فقرة من فقراته في الحديث الطويل الموضوع في فضائل القرآن: فليت الإخوة الأفاضل أفادونا بذكر المصدر الذي رأوه فيه.

٢- عن علي رضي الله عنه مرفوعًا: (لكل شيء عروس، وعروس القرآن الرحمن) رواه البيهقي فهذا الحديث عنده في شعب الإيمان) (٢٤٩٤- دار الكتب العلمية) من طريق أحمد بن الحسن- دُبَيْس- المقرئ ثنا محمد ابن يحيى الكسائي المقرئ ثنا هشام اليربذي ثنا علي بن حمزة الكسائي ثنا موسى بن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسن عن أبيه عن علي به.

وهو حديث لا يصح قال المناوي رحمه الله في (الفيض) (٥/ ٢٨٦) (وفيه أحمد بن الحسن (دبيس) عده الذهبي في الضعفاء والمتروكين، وقال الدار قطني: ليس بثقة. وخرّجه العلامة الألباني حفظه الله في (الضعيفة) (١٣٥٠)، واستنكره، وقال: (وإن عجائب المناوي أن يخالف بنفسه هذا التضعيف الذي استفدناه منه، فيقول في (التيسير) (وإسناده حسن)!

قلت: وفيه علل أخرى لم يذكرها شيخ البيهقي فيه هو أبو عبد الرحمن السلمي، فيه مقال يصل إلى الاتهام بالوضع للصوفية.

وشيخ السلمي هو علي بن الحسن بن جعفر البغدادي (وتحرف اسم أبيه في هذه الطبعة إلى الحسين) قال الخطيب (١١/ ٣٨٥) (وكان يتعاطى الحفظ والمعرفة، وكان ضعيفًا)، وحكى في أثناء الترجمة، عن أبي بكر الداودي قوله فيه (.. إلا أنه كان كذابًا يدعي ما لم يسمع) ويضع الحديث..). وعن ابن أبي الفوارس قوله: (وكان مخلطًا في الحديث) وشيخه الكسائي سكت عليه الخطيب (٣/ ٤٢١) وبقي بحث لا داعي للإطالة بذكره والحاصل أن الحديث واهي الإسناد جدًا، كأنه موضوع، والله أعلم.

٣- عن ابن مسعود مرفوعًا: (من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا) وفي رواية (لقي الله عز وجل، ووجهه كالقمر ليلة البدر).

والجواب: أن ثمة تداخلا سأنبه عليه بإذن الله تعالى، وذلك أن اللفظ الأول منكر الإسناد والمتن، رواه ابن السني في (عمل اليوم والليلة) (٦٨٠) والبيهقي في الشعب)(٢٤٩٧: ٢٥٠٠) وآخرون من حديثه، وأعله جماعة من الأئمة من وجوه يضيق المقام عن التعرض لها فلينظر في (الضعيفة) (٢٨٩) من شاء، ورواه الديلمي من طريق أحمد بن عمر اليمامي بسنده إلى ابن عباس رفعه بزيادة: (ومن قرأ كل ليلة (لا أقسم بيوم القيامة) لقي الله يوم القيامة ووجهه في صورة القمر ليلة البدر) كما في (الضعيفة) (٢٩٠) للعلامة الألباني، وقال (ذكره السيوطي في ذيل الأحاديث الموضوعة)(١٧٧)، وقال (أحمد اليمامي كذاب) ولذلك جزم- حفظه الله- أيضًا بوضعه.

ثم أورده (٢٩١) بلفظ: (من قرأ سورة الواقعة وتعلمها، لم يكتب من الغافلين، ولم يفتقر هو وأهل بيته).

Upload by: altawhedmag.com

وجزم أيضًا بوضعه تبعًا للسيوطي رحمه الله في الكتاب المذكور، حيث عزاه لأبي الشيخ الأصبهاني بسنده عن عبد القدوس بن حبيب- أحد المتهمين بالوضع- عن الحسن البصري عن أنس، والله أعلم.

٤- حديث (هي المانعة هي المنجية، تنجية من عذاب القبر) يعني: تبارك، رواه الترمذي عن ابن عباس.

فهذا الحديث في (جامعه) (٢٨٩٠) من طريق يحيى بن عمرو بن مالك النكري عن أبيه، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس به، وفي أوله قصة، وقال: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه..) كذا في (الجامع) بتحقيق العلامة أبي الأشبال رحمه الله وحكي الخطيب التبريزي رحمه الله في (مشكاة المصابيح) عند الحديث (٢١٥٤) أن الترمذي قال: (هذا حديث غريب) قال محققه العلامة الألباني حفظه الله. (يعني: ضعيف).

قلت: وكذلك هو عن الترمذي- كما في (تحفة الأحوذي)(٢٠٠/ ٨) ولفظه: (هذا حديث غريب من هذا الوجه) وكذلك حكاه الحافظ المزي في (تهذيب الكمال) (٣/ ٤٧٩).

هذا هو اللائق بحال إسناده، فإن يحيى بن عمرو ابن مالك النكري هذا متفق على تضعيفه، بل قال أبو زرعة الرازي في موضع: (واهي الحديث) وتركه الدار قطني في (ضعفائه)، وألان القول في غيره منكره، وكذبه حماد بن زيد رحمه الله.

وذكر ابن عدي رحمه الله في (الكامل) هذا الحديث وغيره بعين هذا الإسناد، وقضى بأنها، وغيرها مما لم يذكرها-غير محفوظة يعني: نكرة، ولذلك قال الذهبي في (الميزان) (٤/ ٣٩٩): (من مناكيره) فذكر له ثلاثة أحاديث هذا آخرها.

(وقد) رُوي نحوه عن ابن مسعود مرفوعًا وموقوفًا، والوقف أشبه، إلا أن في إسناده عاصم بن أبي النجود، القارئ المشهور وهو مختلف فيه بين النقاد ورماه غير واحد بسوء الحفظ، فالله أعلم.

حديثا: (ما من ميت يقرأ عند رأسه سورة يس، إلا هون الله عليه)، و(إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس).

فأما أولهما: فرواه ابن مردويه والديلمي عن أبي الدرداء مرفوعًا بنحوه كما في (الدر المنثور) (٥/ ٢٥٧) العزو إلى هذين مظنة الوهاء أو الوضع كما هو معلوم، على أن بعضهم قد حقق الحديث بما مؤداه أن في إسناده متهمًا- وهو مروان بن سالم الغفاري على ما أذكر، إلا أن مصدر هذا التحقيق لا تطوله يدي الآن.

ثم وجدت الشيخ الألباني حفظه الله يقول- في تعليقه على (الآيات البينات في عدم سماع الأموات) للعلامة الألوسي (ص٣٦) قلت: في إسناده من يضع الحديث، وقد روى عن مشيخة من التابعين موقوفًا عليه، وقد فصلت القول في ذلك في (الضعيفة) (٥٢١٩) هـ.

قلت: وفي (الإرواء) (٦٨٨) وأعله بما ذكرت، فالحمد لله رب العالمين أما الحديث الآخر، فتمامه، (ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات) وهو مروي من حديث أنس وابن عباس وأبي بن كعب، وبغير الزيادة من حديث أبي هريرة وابن عباس- أيضًا، ومعقل بن يسار، من طرق كلها منكرة وباطلة.

قد أفردت له رسالة مستقلة بعنوان: (حديث (قلب القرآن يس) في الميزان وجملة مما روي في فضلها) وفي الجملة، فقد حكى أبو بكر العربي المالكي عن الحافظ الدار قطني رحمهما الله أنه قال (ولا يصح في الباب (يعني في فضل يس (حديث).

على أن إطلاق الوضع على جميع هذه الأحاديث الواردة في السؤال ليس بصواب -كما تبين-، وإن كانت جميعها مما لا يستجاز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم لدورانها بين النكارة والوضع، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

Upload by: altawhedmag.com

إن الله مع الصابرين

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد: فالصبرُ من الأخلاق الفاضلة التي ينبغي أن يتحلى بها كلُّ مسلم، من أجلِ ذلك أحببتُ أن أذكِّر نفسي وأحبابي الكرام بشيءٍ من فضائل الصبر وآدابه. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف الصبر

الصَّبْرُ: هُوَ الرِّضَا التَّامُّ بما قَدَّرَهُ اللهُ تَعالى عَلى المسلم، وَعَدَمُ الشَّكْوى لغير الله تَعالى. (التعريفات- علي الجرجاني- ص١٣١).

الصبر وصية الله لعباده

قَالَ الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:١٥٣). وقال سُبْحَانَهُ: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (البقرة ١٥٥:١٥٧).

الصبر من صفات الأنبياء والصالحين

قال جَلَّ شأنُهُ: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا) (الأنعام:٣٤). قال الله سُبْحَانَهُ وتَعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:١٥٣).

وقَالَ جَلَّ شَأنُهُ عن صفات عباده المتقين: (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة:١٧٧).

وصية الله لنبينا صلى الله عليه وسلم بالصبر

أمَرَ الله تَعالَى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالصبر على أذى المشركين والمنافقين في كثير من آيات القرآن العظيم، وسوف نذكرُ بعضاً منها:

(١) قَالَ جَلَّ شَأنُهُ: (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (يونس:١٠٩).

(٢) قَالَ الله تَعالَى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ) (الأحقاف:٣٥).

(٣) قَالَ جَلَّ شَأنُهُ: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ) (الطور:٤٨).

Upload by: altawhedmag.com

(٤) قال الله سُبحانهُ وتعالى: (واصبِرْ على ما يقُولُونَ واهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَميلا) (المزمل:١٠).

جزاء الصابرين الصادقين

قال الله سُبحانهُ وتعالى: (وبشِّرِ الصَّابِرِينَ . الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (البقرة ١٥٥:١٥٧)

قال تعالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (الأعراف:١٤٦).

قال جل شأنه: (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل:٩٦). وقال الله سُبحانهُ وتعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) (غافر:١٠)

الصبر سبيل مغفرة الذنوب

قال الله سُبحانهُ وتعالى: (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ .وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ . إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) (هود ٩:١١).

قال تعالى: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النحل:١١٠).

الصبر طريق الجنة

قال الله سُبحانهُ وتعالى: (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ . جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ .سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (الرعد:٢٢:٢٤).

قال الله سُبحانهُ وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ × وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت:٣٠:٣٥).

الصبر سبيل النصر

قال سبحانه: (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:٢٤٩).

الصبر وصية الصالحين لأبنائهم

قال سبحانه على لسان لقمان (رَحِمَهُ اللَّهُ): (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (لقمان:١٧).

اقتران الصبر بالقيم العليا في الإسلام

الصَّبْرُ ذو مَقام كريم وخُلُق عظيم؛ ولهذا قرنه الله سُبحانهُ بالقيم العليا في الإسلام، ومن هذه القيم ما يأتي:

(١) قرنَهُ الله تعالى باليقين: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (السجدة:٢٤).

(٢) قرنَهُ سُبحانهُ بالشكر: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (إبراهيم:٥).

(٣) قرنَهُ جل شأنه بالتوكل: (الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (النحل:٤٢).

(٤) قرنَهُ الله تعالى بالصلاة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

Upload by: altawhedmag.com

آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) (البقرة:١٥٣).

(٥) قرنه سبحانه بالتسبيح والاستغفار: (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم) (الطور:٤٨).

(٦) قرنه جل شأنه بالجهاد: (ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) (النحل:١١٠).

(٧) قرنه سبحانه بالتقوى: (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) (آل عمران:١٨٦).

(٨) قرنه الله تعالى بالحق: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) (العصر:٣).

(٩) قرنه الله جل شأنه بالرحمة: (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) (البلد:١٧) (أنواع الصبر- سعيد القحطاني- صـ١٣).

الصبر وصية نبينا صلى الله عليه وسلم

حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على الصبر في أمور الدين والدنيا، وسوف نذكر بعضاً من أحاديثه الشريفة.

(١) عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبره الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر. (البخاري: ١٤٦٩ / مسلم: ١٠٥٣).

(٢) عن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له. (مسلم: ٢٩٩٩).

(٣) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد». (صحيح الترمذي للألباني حديث١٩٥٤)

(٤) عن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رسول إحدى بناته، يدعوه إلى ابنها في الموت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما عطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب. (البخاري: ٧٣٧٧، ومسلم: ٩٢٣)

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه، إلا الجنة. (البخاري: ٦٤٢٤).

قوله: (صفيه) أي: محبوبه من الولد أو الوالد أو غيرهما.

قوله: (ثم احتسبه): أي: صبر عليه طالبا للثواب. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- جـ١٠- صـ ١٢٣٧).

فضل الصبر على المرض

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما يصيب المسلم من نصب (تعب) ولا وصب (وجع) ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه. (البخاري حديث

Upload by: altawhedmag.com

٥٦٤١. ومسلم حديث٢٥٧٣).

(٢) عَنْ أُمِّ الْعَلاء، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا مَرِيضَةٌ، فَقَالَ: أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْعَلاء، فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ، كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. (صحيح سنن أبي داود للألباني:٢٦٥١).

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ. (يُرِيدُ عَيْنَيْهِ) (البخاري: ٥٦٥٣).

البكاء والحزن لا ينافي الصبر

إنَّ بكاء المسلم وحزنه من غير صوت ولا كلام مُحرَّم، لا يُنافي الصبر والرضا بقضاء الله تعالى: قال تعالى حكاية عن يعقوب صلى الله عليه وسلم: (يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (يوسف: ٨٤).

وقال قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ: (فَهُوَ كَظِيمٌ) أَيْ: يُرَدِّدُ حُزْنَهُ فِي جَوْفِهِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِسُوءٍ. (تفسير الطبري- جـ١٣- صـ٢٩٣).

وعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَعَى زَيْدًا، وَجَعْفَرًا، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ (أَيْ: قُتِلَ)، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ. (البخاري: ٣٧٥٧).

أنواع الصبر

الصبر ثلاثة أنواع هي:

(١) الصبر على طاعة الله تعالى (٢) الصبر عن المعاصي (٣) الصبر على المصائب

أولاً: الصبر على طاعة الله تعالى:

يحتاج العبدُ إلى الصبر على طاعة الله تعالى، لأن النفس البشرية بطبعها تنفرُ عن العبودية: قال تعالى: (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) (مريم:٦٥). وقال جل ثناؤه: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) (طه:١٣٢).

ثانياً: الصبر عن المعاصي:

مَا أحوج العبد إلى الصبر عَن المعاصي، فإنْ كان الفعل مما تيسر فعله، كمعاصي اللسان من الغيبة، والكذب والمراء ونحوه، كان الصبر عليه أثقل. ومَنْ لم يملك لسانه في المحاورات، ولم يقدر على الصبر، لم ينجه إلا العُزلة.

ثالثاً: الصبر على المصائب:

مثل موت الأحبة، وهلاك الأموال، وعَمَى العين، وزوال الصحة، وسائر أنواع البلاء، فالصبر على ذلك من أعلى المقامات، لأن سنده اليقين. (مختصر منهاج القاصدين – صـ٣٤٥).

آداب الصبر

نستطيعُ أن نُوجزَ آداب الصبر في الأمور التالية:

(١) استعمال الصبر في أول المصيبة.

(٢) الاسترجاع عند المصيبة؛ وهو قول: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ).

(٣) سُكُونُ الجوارح واللسان، فأمَّا البكاء فجائز. قال بعضُ الحكماء: الجزع لا يرد الفائت، ولكن يسُرُّ الشَّامت.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

Upload by: altawhedmag.com

من نور كتاب الله

التوحيد هو أصل رسالة جميع الرسل

قال الله تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ»

(سورة الأنبياء: ٢٥)

من هدي رسول الله ﷺ

من قال كلمة التوحيد بصدق ويقين وإخلاص حرّمه الله على النار

عن عتبان بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله حرَّم على النار مَن قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله"

(متفق عليه)

واحة التوحيد

من دعاء النبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي" (متفق عليه)

حكم ومواعظ

قال الحسن البصري: "ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك"

(صفة الصفوة)

من معاني الأحاديث (شهر صفر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" متفق عليه. وقد فسَّر العلماء قوله "ولا صفر" بأنه إبطال لما كان يعتقده أهل الجاهلية من التشاؤم بشهر صفر، أو غير ذلك من المعتقدات الباطلة المتعلقة به.

منهج السلف في نصيحة ولاة الأمور

قال الفضيل بن عياض: «لو كانت لي دعوةٌ مستجابة، ما جعلتُها إلا في السلطان؛ فإن بصلاحه صلاحَ العباد والبلاد» (حلية الأولياء)

Upload by: altawhedmag.com

أحاديث باطلة لها آثار سيئة في شهر صفر

من بشَّرني بخروج صفر، بشَّرته بالجنة.» باطل، لا أصل له، وليس له إسناد ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم. ونصَّ على بطلانه عدد من أهل العلم، منهم محمد بن علي الشوكاني في الفوائد المجموعة، ومحمد ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

إعداد/د. علاء خضر

من أقوال السلف

قال الإمام الأوزاعي: "اصبر نفسك على السُّنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكفَّ عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم".

(شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي)

من دلائل نبوة النبي ﷺ البركة في الطعام

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أكل ألفُ رجلٍ يوم الخندق من طعامٍ قليل، وبقي الطعام كما هو.

(لمَّا وضع النبي عليه يده)

من فضائل الصحابة

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم علِّم معاوية الكتاب، وقه العذاب»

(صحيح الترمذي)

من حكمة العشر

قال قتادة بن دعامة عن طلب العلم:

تعلَّم فليس المرءُ يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإنَّ كبيرَ القوم لا علمَ عنده
صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحافلُ

(العقد الفريد)

من تفاسير السلف

قال ابن كثير في قوله تعالى: «فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (الكهف: ١١٠): لا يقبل الله عملًا إلا إذا كان خالصًا له، موافقًا للشريعة.

(تفسير ابن كثير)

Upload by: altawhedmag.com

مفاسد كرة القدم

إعداد
د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وبعد: فقد سبق معنا الحديث عن كرة القدم وآثارها، وفي هذا العدد نتناول أبرز عواقبها، ومفاسدها التي تنبيك عن كوارثها: لقد انحرفت لعبة كرة القدم في العصر الحديث انحرافًا عظيمًا حتى غدت مذهبًا فكريًا: بل طاغوتًا عصريًا، ووالله ليست مبالغة، فإن معنى الطاغوت: هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود: أو متبوع: أو مطاع.

وقد تحقق التعريف فيها، فقد تجاوزت كرة القدم كل الحدود والمعايير، فأكثر البشرية من أتباعها، وأكثر القنوات الإعلامية خادمة لها، وأكثر الأموال تُنفق عليها، ولا تعجب إن رأيت ميزانية فريق واحد من الفرق البارزة قد يعدل ميزانية دولة كاملة من الدول الفقيرة.

لذا، فإن مفاسدها وأضرارها قد تجاوزت الحصر، ولكني أسوق لك ما لا يجوز رده: أو إنكاره:

أولًا: ضياع مفهوم الولاء والبراء.

من المعلوم أن الدول الغربية قد حازت قصب السبق في هذا الميدان، ولا شك أن هذا التقدم أثر على قلوب الشباب، فانبهروا بمهاراتهم ولياقتهم حتى استقر حب هؤلاء في قلوب أبنائنا، ولو أظهر هذا اللاعب عقيدته في الملاعب، وصلى صلاته عقب إحراز الهدف ما زعزع هذا حبهم له، فعلتْ محبتهم له على محبة الله ورسوله!

قال تعالى: «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ» (المجادلة: ٢٢). فحب الآباء والأبناء وكل شيء لا يُقدَّم على محبة الله ورسوله، فكيف بمحبة من أشرك بالله، ولم يسجد له سجدة، ولا علَمَ له حقًا عليه، بل ربما أعلن العداوة والبغضاء، وشبابنا وأبناؤنا لا يغارون!

وأهل الإيمان لا يحبون إلا في الله، ولا يبغضون إلا في الله: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله: فقد استكمل الإيمان". السلسلة الصحيحة (٣٨٠).

وقد يورث هذا أن يقدم في محبته لاعبًا مشركًا على آخر مسلمًا لعلوه عليه في المهارة، وغير ذلك، وهذا طعن في الإيمان، واتباع للشيطان، وطرد من جنة الرحمن، ومن توابع ولوازم هذا الحب يأتي:

Upload by: altawhedmag.com

المحظور الثاني: التشبه بالكفار.

أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أننا سنسير على خطى أهل الضلال فقال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم: حذو القذة بالقذة شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن». متفق عليه.

والذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم نراه مع اللاعبين والمشاهدين والمعجبين: إن حلق اللاعب شعره حلقوا، وإن أطال أطالوا، وإن قصر الثياب قصروا والعكس، وإن رقص رقصوا، وإن قفز قفزوا، وإن تدحرج على الأرض تدحرجوا.

وتسربت عادات الجاهلية إلى بلاد المسلمين، فرأيناهم يصبغون وجوههم بأعلام البلاد؛ أو ألوان الفرق، ويتمايلون في المدرجات كأنهم سكارى، ومنهم من يصفق والتصفيق للنساء، ومنهم من يصفر، وهو من خوارم المروءة، ومنهم من يطبل، ويزمر، ويلبسون من الثياب ما لا يليق، ويهتفون ضد الفريق، ويتنابزون بالألقاب، ويجهرون بالشتم والسباب، فانقسموا إلى فرق متنازعة متشاكسة؛ نجم عن ذلك سلبية ثالثة أوضحها في:

المحظور الثالث: تفريق الأمة.

أهل البيت الواحد انقسموا فرقًا وأحزابًا؛ هذا يلهث خلف فريق، والآخر خلف فريق آخر، والبيت نواة مصغرة من المجتمع، فربما رأيت جموعًا في الأمة تهتف لفريقها، وتسخر من جموع الفريق الثاني، وربما تعجب إن رأيت ذلك في بلاد المسلمين الكل يتعصب لفريقه، وهذه دعوى جاهلية أبطلها النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب، فكسع أنصاريًا، فغضب الأنصاري غضبًا شديدًا حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قال: ما شأنهم؟ فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوها فإنها خبيثة. متفق عليه.

مع أن النسبة للمهاجرين والأنصار فيها من التشريف والتوقير والتعظيم ما فيها: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه» (التوبة: ١٠٠).

إلا أنها لما خرجت مخرج العصبية الجاهلية سماها رسول الله: خبيثة ومنتنة، فأين هذه الدعوى من قول نبينا: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"؟ متفق عليه.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" مسلم.

فلما رفعوا عقيرة الجاهلية وقعوا في:

المحظور الرابع: وقوع القتال بين المسلمين.

لقد تحولت ملاعب كرة القدم إلى فتيل متوقد ليشعل نيران العداوة والبغضاء بين أفراد الأمة قاطبة إلا من رحم الله، فأهل البيت ينقسمون على أنفسهم، هذا يشجع فريقًا، وذاك يتبع فريقًا آخر، ومن اللوازم المترتبة على هذا أن يسخر هذا من فريق ذاك والعكس، ورب العالمين ينادي على عباده فيقول: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون» (الحجرات: ١١).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبين صفات المؤمنين فيقول: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر". متفق عليه. ويقول أيضًا: "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذيء". صحيح الترمذي (١٦١٠).

ويكفي في التدليل على هذا: أن تستمع إلى مباراة واحدة من مباريات القمة الكروية لتسمع ما يصم الآذان، ويفسد الجوارح والأركان، ويدني الشيطان، ويقصي من سماع كلام الرحمن.

ويا ليت المصائب عند هذا الحد، ولكنها تتحول من عراك باللسان إلى قتال في المدرجات والطرقات، وبين البنين والبنات، بل والمتزوجين والمتزوجات، ويا ليته كان لله ولكن على فتات!

والتاريخ يشهد على الكرة بأنها للدماء سفكت،

Upload by: altawhedmag.com

وللقربات قطعت، واليك غيض من فيض من حروبها:

في عام (١٩٦٧) قتل (٤٨) شخصًا، وأصيب (٦٠٠) آخرين خلال مشاجرات بين أنصار فريقين في (قيصرى) بتركيا إثر خلاف على صحة هدف.

وفي عام (١٤٠٠هـ) قتل (١٨) شخصًا، وأصيب (١٠٠) شخص آخرون في مدينة (كلكتا) الهندية عندما قام الحكم بطرد اثنين من اللاعبين لارتكابهم مخالفات في الملعب.

وفي (١٩٦٣) خلال مباراة تصفية للدورة الأوليمبية في "ليما" بين البيرو والأرجنتين نشب خلاف على صحة هدف تسبب في حدوث مصادمات بين المشجعين أدّى إلى مصرع (٣٢٠) شخصًا، وإصابة ألف آخرين بجراح، وكسور مختلفة.

وفي عام (١٤٢٣هـ) شجر بين أبناء دولتي: السعودية والبحرين قتال وضرب وسبّ؛ جراء دوافع مباراة رياضية حصلت بينهما في دولة الكويت كادت أن تصل إلى قطع العلاقات الدولية بينهما.

وأيضًا من الهوس الذي تسلّط على الكثير اندفاعهم الشديد وراء فرقهم تأييدًا ونصرةً لهم، وربما أودى بحياة الكثير، وخذ على هذا مثالين:

الأول: في بلد إسلامي، والآخر في بلد وثني.

في (١٥/١/١٣٩٣هـ) اقتحم حوالي (٨٠ ألف) متفرج ملعب نادي الزمالك الذي كان لا يتسع لأكثر من نصف هذا العدد؛ وذلك خلال مباراة ودية ضد تشيكوسلوفاكيا، وقد أدى التدافع إلى سحل (٤٨) شخصًا تحت الأقدام، وإصابة عدد مماثل بجروح ورضوض خطيرة.

وفي (٢٠/٩/ ١٤٠٩هـ) في ملعب هيلزبرة بمدينة شيفيلد الإنجليزية؛ وذلك خلال لقاء ليفربول ضد توتنهام؛ حيث اجتاحت أفواج مشجعي ليفربول المتدافعين إلى بوابة الملعب، واتجهت صوب مدرجات كانت مليئة عن آخرها أدى هذا التدافع إلى مصرع (٩٥)، وإصابة أكثر من (٢٠٠) شخصًا برضوض واختناقات...

ولا شك أن مثل هذه الحماقات تصادم قوله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» النساء: ٢٩.

ويضاف إلى ذلك وقوع الأضرار على اللاعبين، فربما سقط فتكسرت بعض عظامه؛ أو أحد أضلاعه، فهذا لاعب تونسي سقط على الأرض فابتلع لسانه، فمات مختنقًا واللاعبون بجواره. وهذا لاعب كولومبي يدعى: اسكوبار سجل هدفًا في شباكه بالخطأ فقتله المقامرون. والويل لمن كان هذا حاله!

ثم يدعي هؤلاء جميعًا أنهم: رياضيون، فهل هذه هي الرياضة؟ كلا والله، وتدبر هذا الحديث لترى معنى الرياضة، ولتفهم الروح الرياضية في مثال وضعه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت العضباء -ناقة الرسول- لا تُسبَق، فجاء أعرابي على قعود له فسابقها فسبقها، وكأن ذلك شقّ على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن حقًا على الله -عز وجل- ألا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه" صحيح البخاري.

فهل عقلتم الدرس يا أهل الرياضة؟ فالتربع على قمة اللعبة لن يدوم لأحد مهما علا.

وهذا يدل على مرض عضال ومحظور ضرار ألا وهو:

المحظور الخامس: الصد عن ذكر الله، وعن الصلاة.

فأحوال اللاعبين والمشاهدين لا ترضي رب العالمين، تقام المباريات ولا شك أن يتخللها بعض الصلوات، وقد تكون صلاة الجمعة، فيجلس مئات الآلاف في المدرجات مبكرين ليحظى كل واحد بمقعد متقدم، وإذا ناديناه: بكروا بالمجيء لصلاة الجمعة، فإن الجواب حاضر وسريع: إن العمل عبادة!

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبيّن خطر ترك الجمعة فيقول: "من ترك ثلاث جمع تهاونًا بها طبع الله على قلبه". رواه الترمذي (٥٠٠) وهو صحيح.

فوالله إن حال اللاعبين والمشاهدين ليعبر عن التمادي في الغفلة والتهاون في الصلاة، فكفانا انشغالاً بالترهات، فإن الآجال والأعمار لحظات.

Upload by: altawhedmag.com

وكأن لعب الكرة لم يترك شيئًا من المنكرات، فها هي العين أيضًا قد كُتب لها نصيب من هذه المحظورات وها هو:

المحظور السادس: كشف العورات.

من قوانين اللعبة: اللعب بالشورت، وهذا لا يستر العورة، ومعلوم أن الفخذ عورة كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في جملة من الأحاديث منها قوله: غطِّ فخذك، فإنها من العورة. (صحيح الجامع: ٧٩٠٧).

ويضاف إلى هذا تحديده للعورة المغلظة وتجسيدها بل وتزيينها؛ وذلك لما يحتويه من ألوان زاهية أو شفافة وهو مع هذه الثياب المبتورة لا يحافظ على ما بقي من ستر جسده؛ إذ إن الكرة هي همّه الشاغل، فربما سقط على الأرض أو ارتفع في الهواء، فتظهر بهذا أجزاء أخرى من العورة تزداد الحرمة بظهورها.

وثالثة الأثافي: أن الكرة الرياضية النسائية تلبس فيها النساء أيضًا ما يشبه ثياب الرجال، وكأن العورة عندهم محصورة في السوأتين، فواسوأتاه على غياب الحياء، وتخنث الرجال، وترجل النساء!

فإذا كشفت العورات حرم النظر إليها، ووجب غض الطرف عنها، ولم لا ولو تتبعنا عدد النظرات المحرمات في مباراة واحدة من المباريات لتجاوزت المئات بدرجات، ناهيك عن ضياع الأوقات، وهذا يأخذ بنا إلى محظور عظيم ألا وهو:

المحظور السابع: تضييع الأوقات.

مدة المباراة الأساسي (٩٠) دقيقة بخلاف الوقت الإضافي، فلو أننا قمنا بعملية حسابية بسيطة، وضربنا هذا الوقت في عدد المشاهدين لظهر لنا عدد الساعات المهدرة عندنا، ويا ليت الأمر يقف عند هذا الحد، ولكن قبل المباراة معركة حامية لشد أزر الفريق، وبعدها المؤتمرات والندوات واللقاءات والتحليلات، وعرض الأهداف، والتسجيل مع الهداف، والمحاورة مع المغلوبين الضعاف.

المحظور الثامن: تضييع الأموال.

غدت كرة القدم صناعة عالمية تُدرّ على القائمين عليها الملايين، لذلك ترصد لها كل الإمكانيات من تجهيز الملاعب، وشراء اللاعبين المهرة، والتجهيزات الأمنية أثناء المباراة.

وقد بلغت تكلفة ضبط مشاغبي الملاعب في إنجلترا سنة (١٩٩١م) نحو (١٩) مليون دولار سنويًا، وتتصدر بعض الدول الإسلامية قائمة الدول التي ترصد لهذه الرياضة قدرًا كبيرًا من ميزانياتها، وبعض هذه البلاد تعطي مدرب فريقها الوطني ما يعادل أضعاف الراتب الشهري لخمسين أستاذًا جامعيًا!

وهذا من التخوض في مال الله بغير حق وفي الحديث: "إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة". صحيح البخاري.

والنتيجة الحتمية لهذا الهراء يظهر:

المحظور التاسع: قلب الموازين.

من هو النجم اللامع في أفق السماء اليوم؟

ما هو حلم الشباب لمستقبلهم وآمالهم؟

من هم القدوة والقادة في نظر الكثير؟

الجواب معلوم لا يختلف عليه اثنان: لاعب الكرة. وهذا من انتكاس الأوضاع وقلب الموازين، أن يتحول المنكر إلى معروف، فمن علامات اقتراب الساعة: "أن يرفع العلم، ويظهر الجهل". متفق عليه.

قال شيخ الإسلام: إن العلوم المفضولة إذا زاحمت العلوم الفاضلة وأضعفتها، فإنها تحرم. فهذا في العلوم الفاضلة فكيف بالكرة وهي ليست علمًا! ففتن الكثير من الشباب باللاعبين، ووصل الحال إلى أن يعلق صورته في بيته، أو على صدره أو في أعظم الميادين، فاللهم ارزقنا الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد.

المحظور العاشر: دخول المراهنات على المباريات.

فالقمار حرمه رب العالمين فقال في كتابه: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» المائدة: ٩٠.

وبعد فقد عددت لك أبرز المحاذير لتستدل بها على غيرها، ليتبصر الغافل، ويستيقظ النائم، والله هو وحده العاصم. ونسأل الله السلامة والعافية.

Upload by: altawhedmag.com

ثلاث مَن جمعهنَّ فقد جمع الإيمان

أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فقد قال عمار بن ياسر رضي الله عنهما: "ثَلاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ" (علقه البخاري في صحيحه بصيغة الجزم، ووصله البيهقي في شعب الإيمان (٤٨)).

هذا أثر جميل مروي عن الصحابي الجليل أبي اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنه موقوفًا عليه، ورُوي مرفوعًا لكنه معلول من حيث الصناعة الحديثية وحُكم أئمة العلل، ومع ذلك فقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح أيضًا (٨٣/١): "إلا أن مثله لا يُقال بالرأي فهو في حكم المرفوع". وقال أيضًا عن هذا الأثر: "يشبه أن يكون كلام من أوتي جوامع الكلم، والله أعلم".

والمتأمل في هذا الأثر يجد أنه قد اشتمل على ثلاثة أمور عظيمة من استكملها فهذا دليل على قوة إيمانه وكماله، ولذا جاء في بعض ألفاظ هذا الأثر: "ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه فقد استكمل الإيمانَ" (شرح أصول اعتقاد أهل السنة لأبي القاسم اللالكائي (١٧١٣)).

وفي الأثر ما يدل على أن الإيمان قول وعمل، وأنه يزيد وينقص.

و"إنما كان من جمع الثلاث مستكملاً للإيمان؛ لأن مداره عليها لأن العبد إذا اتصف بالإنصاف لم يترك لمولاه حقًا واجبًا عليه إلا أداه ولم يترك شيئًا مما نهاه عنه إلا اجتنبه، وهذا يجمع أركان الإيمان وبذل السلام ويتضمن مكارم الأخلاق والتواضع وعدم الاحتقار ويحصل به التآلف والتحابب والإنفاق من الإقتار يتضمَّن غاية الكرم؛ لأنه إذا أنفق مع الاحتياج كان مع التوسع أكثر إنفاقًا والنفقة أعمّ من أن تكون على العيال واجبة ومندوبة أو على الضيف والزائر وكونه من الإقتار يستلزم الوثوق بالله والزهد في الدنيا وقصر الأمل وغير ذلك من مهمات الآخرة" (فتح الباري (٨٣/١)).

وقال العيني: "هذه الكلمات جامعة لخصال الإيمان كلها؛ لأنها إما مالية أو بدنية، فالإنفاق إشارة إلى المالية المتضمنة للوثوق بالله تعالى، والزيادة في الدنيا وقصر الأمل، ونحو ذلك. والبدنية إما مع الله تعالى، أي: التعظيم لأمر الله تعالى وهو الإنصاف، أو مع الناس وهو الشفقة على خلق الله تعالى، وهو بذل السلام الذي يتضمن مكارم الأخلاق والتواضع وعدم الاحتقار، ويحصل به التآلف والتحابب ونحو ذلك". عمدة القاري (١٩٨/١).

ودونك هذه الوقفات مع هذه الخصال الحميدة، والصفات الجليلة:

الخصلة الأولى: الإنصاف من النفس

إن الإنصاف من النفس يتضمَّن العدل ومعاملة غيرك بما تحب أن يعاملوك به، وألا تجامل نفسك بل تحاسبها وتعدل في الحكم لها أو عليها، فتكون مع الحق حيث كان، ولا تحتاج إلى

Upload by: altawhedmag.com

دعوى ونزاع.

إن المرء حين يُنْصف من نفسه لا يحتاج إلى من يحكم عليه، أو ينتزع منه حقًا لغيره؛ لأنه باذل للحقوق غير جاحد ولا مانع لها.

قد علمنا الله سبحانه في باب الشهادات أن نقوم بالعدل والقسط، وألا نجور أو نحيف ولو كان من أجل أقرب قريب، أو أعدى عدو؛ قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين» (سورة النساء:١٣٥)، وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (سورة المائدة:٨).

وحذرنا الله سبحانه من حال المطففين الذين لا يُنصفون الناس ولا يعاملونهم بما يحبون أن يعاملوا به فقال عز وجل: «ويل للمطففين (١) الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون (٢) وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون (٣) ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون (٤) ليوم عظيم (٥) يوم يقوم الناس لرب العالمين» (سورة المطففين:١-٦).

والواجب على المؤمن حتى يكمل إيمانه أن يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه، وأن ينصح له كما يحب أن يُنصح؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه» (صحيح البخاري حديث١٣، وصحيح مسلم حديث٤٥).

إن إنصاف الإنسان من نفسه يجعله يحاسب نفسه ويزنها بميزان العدل والصدق فينزل نفسه منزلتها كما ينزل الناس منازلهم، ولا يتعالى على خلق الله تعالى، ولا يرفع نفسه فوق قدرها بل ولا يقبل ذلك من غيره.

ورحم الله إبراهيم الحربي الذي كان إمامًا في العلم، رأسًا في الزهد، عارفًا بالفقه، حافظًا للحديث، ومميزًا لعلله، جمّاعة للغة لما بلغه أن قومًا من الذين كانوا يجالسونه يُفضّلونه على أحمد بن حنبل، فوقفهم على ذلك، فأقروا به، فقال: ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله، لا أسمعكم شيئًا من العلم أبدًا، فلا تأتوني بعد يومكم. (سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٦٤/١٣).

وهذا من إنصافه لنفسه ومعرفته بمنزلة أهل الفضل.

وصفوة القول: إن هذه الخصلة (الإنصاف من النفس) على حد تعبير ابن رجب الحنبلي في الفتح (١٣٥/١) «من أعز الخصال، ومعناه: أن يعرف الإنسان الحق على نفسه ويوفيه من غير طلب».

الخصلة الثانية: بذل السلام للعالم

من صفات المؤمنين بذلهم السلام وإفشاؤه بين الناس، ونشره بين العالم دون تخصيصه بمن يعرفون؛ فعنْ عَبْد الله بْن عَمْرو رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ» (صحيح البخاري حديث١٢، وصحيح مسلم ٣٩).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (صحيح مسلم حديث٩٣).

وعن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام» (أخرجه الترمذي في سننه(٢٤٨٥)، وقال: هذا حديث صحيح).

وجمهور العلماء على أن هذه النصوص العامة

Upload by: altawhedmag.com

مخصوصة بالنهي الثابت عنه صلى الله عليه وسلم: «لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق، فاضطروه إلى أضيقه» (صحيح مسلم ح ٢١٦٧، وينظر: شرح مسلم للنووي (١٤/١٤٥)).

وفي بذل السلام دلالة على حسن الخلق، وسلامة الصدر، والتواضع، وعدم الترفع على الآخرين.

وإذا كان إفشاء السلام مندوبًا إليه، فإن رد السلام حق للمسلم على أخيه لا ينبغي أن يفرط فيه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «حق المسلم على المسلم خمس: ردّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» (صحيح البخاري (١٢٤٠)، وصحيح مسلم (٢١٦٤)).

الخصلة الثالثة: الإنفاق من الإقتار

من صفات المؤمنين كاملي الإيمان الإنفاق وقت الشدة والعسر والافتقار فما الظن بهم وقت الرخاء واليسر والغنى. والإقتار معناه الضيق وقلة المال، ومنه قوله سبحانه: «وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ» (سورة البقرة: ٢٣٦)؛ فذكر المقتر في مقابلة الموسع، وذلك أن المقتر هو المُقل القليل المال.

ومعنى الإنفاق من الإقتار أي: الإنفاق مع الإقتار أو عنده. وهذا يدل على كرم النفس، واتصافها بالجود والسخاء، والزهد في الدنيا والثقة فيما عند الله، وقوة اليقين في أن الخلف منه سبحانه وتعالى تصديقًا بقول الله عز وجل: «قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (سورة سبأ: ٣٩).

ومن المعلوم أن الإنسان وقت شدته وعسره يضنّ بماله ويكون شحيحًا به، فإذا جاد به في هذه الحال فما الظن به وقت اليسر والسعة؟ وهذا هو المقصود بحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبق درهم مئة ألف درهم»، فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: «رجل له مال كثير، أخذ من عُرْضه مئة ألف درهم؛ تصدّق بها، ورجل ليس له إلا درهمان؛ فأخذ أحدهما فتصدّق به» (أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٣٤٧)، والحاكم في مستدركه (١٥١٩) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقد بوّب له ابن حبان رحمه الله بباب: ذكر البيان بأن صدقة القليل من المال اليسير أفضل من صدقة الكثير من المال الوافر. وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أيّ الصدقة أعظم أجرًا؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت لفلان كذا، ولفلان كذا وقد كان لفلان» (صحيح البخاري (١٤١٩)، وصحيح مسلم (١٠٣٢)).

ولا ينبغي أن يُفهَم من هذا أن الإنفاق من الإقتار يُراد منه أن يضيع نفقة واجبة عليه، أو يقدم نفلًا وتطوعًا على فرض وواجب؛ فهذا غير مقصود. بل عليه أن يبدأ بالأولى والأحق في النفقة ممن تلزمهم نفقته، وهذا أعظم أجرًا، وأعلى ثوابًا.

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرًا الذي أنفقته على أهلك» (أخرجه مسلم في صحيحه (٩٩٥)).

وحاصل الأمر أن هذه الخصال تنبئ عن نفس شريفة، وهمة عالية، واستقامة على الطاعة ولزوم لفعل الخير.

جعلنا الله من أهل الاستقامة ولزوم الطاعة، ورزقنا العلم النافع والعمل الصالح، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

رعاية الطفل اليتيم في الإسلام

إعداد
د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد -
جامعة الباحة سابقاً

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد: فإن الطفل ثروة الأمة وأساس مستقبلها، والنصوص الباقية عن العرب تدل على اهتمام العرب بالطفولة ومدى عناية أسلافنا بالطفل، فهم قرة أعين كما ورد بسورتي الفرقان والقصص من القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان:٧٤)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾(القصص:٩)؛ فالأطفال هم زينة الحياة الدنيا وعز الأهل، قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف:٤٦).

وتدور كلمة اليتيم في اللغة على الانفراد والضعف والحاجة، أما اليتيم في الشرع: فهو من فقد أباه وهو دون البلوغ، فالطفل اليتيم هو إنسان فقد عائله، ومُعينه، في وقت صغره، وضعفه، وقلة خبرته، ومعرفته. فغدا بلا حماية، ولا ناصر، ولا مُعين، ولذا كانت حاجته شديدة إلى من ينهض به، ويقوم بأمره، ويرعاه ويكفل شئونه.

والطفولة هي المرحلة الأكثر أهمية في حياة الإنسان، ففيها يتحدّد كل شيء جسمياً ونفسياً وعقلياً واجتماعياً، وإذا كانت العناية بالطفولة ذات أهمية كبيرة، فإن أولى الأطفال بالعناية هم أولئك الذين في حاجة إلى الرعاية والعناية نفسياً واجتماعياً والذين فقدوا آباءهم فهم في أشد الحاجة إلى الرعاية الدائمة، والاهتمام الأكيد والصادق، حتى نعوضهم عن الحنان الذي فقدوه، والأبوة التي حُرموا منها، ولا يتأتى ذلك إلا في جوّ يفيض بالرحمة، فهم

Upload by: altawhedmag.com

بحاجة إلى الرعاية والاهتمام وتوفير الخدمات المادية والمعنوية، من خلال السكن، والكساء، والطعام، والملبس، والعناية الصحية والنفسية، والتعليم، والتدريب، وكل ما يوفر سبل العيش الكريم لهم، وبما يؤدي إلى تحقيق تكيفهم الاجتماعي والنفسي، ويعمل على دمجهم في المجتمع بشكل طبيعي.

ولقد اهتم الإسلام بالأيتام وبالتوصية بهم من حيث تربيتهم ورعايتهم وضمان سبل العيش الكريمة لهم، وكذلك النهى عن احتقارهم أو قهرهم، قال تعالى: «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ» (الضحى٩-١٠)، فالطفل اليتيم ضعيف، يحتاج إلى اللطف، والرعاية، فهو طفل يفتقد الإحساس بالأمان والحماية الأسرية والتنشئة السليمة مما يجعله عُرضة للعديد من المشكلات النفسية والسلوكية التي قد تمنعه من التكيُّف مع المجتمع وتهدّد حياته المستقبلية.

إن الرفق باليتيم من سمات التوفيق إلى عزّ الدنيا، وكرامة الآخرة. يقول الله تعالى في سورة الفجر: «كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ» (الفجر:١٧-١٨)، ولقد روى البخاري حديث رسول الهدى صلى الله عليه وسلم: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى». وكافل اليتيم -كما يقول النووي رحمه الله- هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك، وهذه الفضيلة لمن كفله من مال نفسه أو من مال اليتيم بولاية شرعية.

إن العطف على اليتيم، ومن على شاكلته، ممن هم في أمس الحاجة إلى الرفق والحنان، ومن شانه أن يرقق القلوب، وأن يلين النفوس، وأن يطبعها على الشفقة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين».

إن الرفق باليتيم والعطف عليه، ورعاية شؤونه، يبعث في النفوس رقة ويشيع في القلوب رحمة وليناً، وينشر في الشعور حساسية، ويبث في الوجدان تياراً من الإنسانية الرفيعة.

ولقد بشّر رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم بمنزلة عالية ودرجة رفيعة، وانه يكون جاراً له أو قريباً من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم: «من ضم يتيماً بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله وجبت له الجنة». فلا يكفي أن ترسل إليه الطعام والشراب ليأكل وحده بعيداً فقد تشبع معدته وتبقى روحه عطشى إلى جو الأسرة بما فيه من مودة ورحمة.. وهو لون من الجوع لا يقل خطراً على لهفة الغريزة إلى الطعام.

ومن هنا يتحدث الرسول صلى الله عليه وسلم عن إيواء اليتيم ليعيش مع الأسرة واحداً منها.. له ما له وعليه ما عليها.. حيث ينشأ بين أحضان أسرة تُعوّضه عما فقده من حنان بفقدان والديه، وكذلك حتى تجد مواهبه الجو الذي تتفتح فيه بممارسة العلاقات الأسرية ممارسة تعد للحياة في المجتمع بمعناه الواسع.

ولقد سبق الإسلام النظريات والقوانين الوضعية وكذلك المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على حماية الطفل، وتوفر له الضمانات التي تحفظ عليه كيانه وتوفر له السعادة، كما يدعو إلى العدل في معاملة الجميع خاصة الأطفال الأيتام، ويجعل لهم حقوقاً على الأسرة والمجتمع القيام بأدائها له.

ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بحفظ أموال الأيتام، وعدم التعرض لها بسوء، وعد ذلك من كبائر الذنوب وعظائم

Upload by: altawhedmag.com

الأمـور، ورتـب عليه أشد العقاب، قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا» (النساء: ١٠)، وعد الرسول صلى الله عليه وسلم أكل مال اليتيم من السبع الموبقات، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» (البخاري: ٢٦١٥).

إن تجاهل الطفل اليتيم قد يؤدي إلى مأساة ينبغي أن تُعدّ العدة لتلافيها، بقدر ما يكون الإحسان إليه عنوان خلق فاضل وإرادة قوية تفتح الطريق أمام مواهب قد تغير مجرى الحياة وتحول سير التاريخ.

إن الطفولة في حاجة إلى عناية زائدة وإلى رعاية أكثر، وإذا كانت الطفولة في حاجة إلى عناية فائقة، تربيةً وتعليماً وتوجيهاً، وفي حاجة إلى الحنان والعطف الراعيين، دون إفراط إلى حدّ التدليل المفسد، ودون تفريط إلى حد الغلظة والقسوة، إذا كانت الطفولة في حاجة إلى كل ذلك، فإنها عند الأطفال الأيتام تكون أشد وأمس.

ومن المعروف أن اليتيم هو طفل اليوم، وهو رجل الغد، وستكون سلوكياته المستقبلية أسيرة التربية التي تلقاها في صغره، فإذا أخذ اليتيم حظه من التربية السليمة في صغره، انعكس هذا على شخصيته وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، وجميل جداً إعطاء الطفولة من الرعاية ما يمكنها من قيامها بدورها في الحياة حتى تنهض في مسيرة الحياة وتتسلم رسالتها بعد ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

تهنئة

يتقدم دعاة أنصار السنة المحمدية فرع منشأة البكاري بخالص التهنئة للباحث/ **أحمد صباح سعيد معوض** لحصوله على درجة الماجستير من كلية العلوم جامعة الأزهر يوم الاثنين الموافق ٢٠٢٦/٦/٢٩م؛ عن رسالته بعنوان «**دراسات على بعض الميكروبات الملوثة لنهر النيل و معالجتها باستخدام جزئيات الألومنيوم النانوية**».

وتكونت لجنة المناقشة من كلٍ من:

أ. د/ عادل عبد الباسط موسى- مشرفًا ومحكمًا.

د/ عبد الله محمد أحمد - مشرفًا ومحكمًا.

أ.د/ محمد صلاح عزب- محكمًا داخليًا.

أ.د/ خالد عبد الفتاح الدجدج- محكمًا خارجيًا.

تهانينا للباحث بالحصول على الدرجة وتمنياتنا له بدوام التوفيق.

الرئيس العام

الشيخ/ أحمد يوسف

Upload by: altawhedmag.com

مكانة الأسرة في الإسلام

إعداد: د. أحمد زكي
دكتوراه في العقيدة الإسلامية
نائب الرئيس العام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الإسلام دينٌ شاملٌ للحياة، ومن أعظم مقاصده: بناءُ الإنسان، وتأسيسُ المجتمعات الفاضلة، التي يُعبَد الله فيها ويُوحَّد، ويسود فيها شرع الله ويُحكَّم، وتسوده المحبة الإيمانية، والأخلاق الفاضلة، فينشأ المجتمع المسلم قوي البنيان، متين القواعد والأركان، مجتمع الجسد الواحد.

ولما كان المجتمع المسلم يتكون في أصله من مجموعة من الأسَر، فقد أولى الإسلام الأسرة عناية بالغة، فهي اللبنة الأساسية في بناء صرح المجتمع المسلم، وهي النواة الرئيسية في بناء جسد الأمة، فبصلاحها يصلح المجتمع بأكمله، وبفسادها تتفكك أواصر الأمة.

فالأسرة المسلمة هي المدرسة الأولى التي يتخرج فيها الأفراد النافعون في المجتمع؛ ساسة وقادة، وعلماء ودعاة، وزوجات صالحات، وأمهات مربيات.

فحينما كانت العناية بالأسرة واختيار الزوجين الصالحين، وتربية الأبناء على القيم الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، تخرَّجت أجيال من العلماء والقادة والحكماء، وقويت شوكت الأمة وعزت وسادت.

وعلى العكس من ذلك، لما أهملت الأسرة دورها في التربية والتوجيه، ظهرت لنا نماذج من الشباب الذي لا يتمسك بدينه، ولا يعتز بقيمه الإسلامية، بل يلهث وراء الغرب وعاداته وتقاليده، فنشأ على الميوعة والانحلال، وظهر التطرف والتشدد من جهة، والتفريط والإلحاد والعقوق من جهة أخرى.

والأسرة المسلمة الصالحة تتكون من زوج صالح يعرف عظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، واضعًا نُصب عينيه قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» (سورة التحريم: ٦)، وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته» (متفق عليه)، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله سائلٌ كلَّ راعٍ عمَّا استرعاه: أحفظ أم ضيَّع، حتى يسأل الرَّجل عن أهل بيته) (رواه النسائي).

زوج صالح يكون قدوة لأبنائه ولأهل بيته، يُعلِّمهم العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص منذ نعومة أظفارهم، يأمرهم بالصلاة والصلاح ويعمل به، «يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (سورة لقمان: ١٧).

فهو مسؤول عنهم، ومُحاسَب عليهم، ومُعاقَب على تفريطه في تربيتهم، وذلك لأن عين الصغار متعلقة بأفعال الكبار، وفي مقدمتهم الأب، فإن استقام استقاموا، وإن اعوج اعوجوا، وكما قال القائل:

Upload by: altawhedmag.com

مشى الطاووسُ يومًا باغوجاج
فقلّدَ شكلَ مشيته بنوهُ
فقال علامَ تختالون؟ فقالوا:
بدأتَ به ونحنُ مقلدوهُ
فخالفْ سيرك المعوجَّ واعدلْ
فإنا إن عدلتَ معدلوه
أما تدري أبانا كلُّ فرعٍ
يُجاري بالخطى مَن أدّبوه؟
وينشأ ناشئُ الفتيانِ منا
على ما كان عوّده أبوه
وما دانَ الفتى بحجًى، ولكن
يُعلّمُهُ التديُّنَ أقربوهُ

وكذلك الزوجة الصالحة والأم المربية التي تُربّي وتعلم، وتُوجّه وتُقوّم، وتُشكّل وجدان الطفل وترسم شخصيته، ترضعه مكارم الأخلاق كما ترضعه الحليب واللبن.

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبًا طيب الأعراق

وكم رأينا من أئمة وعلماء وقادة ربتهم أمهاتهم، ونعم التربية.

فهذا سفيان الثوري أمير المؤمنين في الحديث يقول: لما أردتُ طلب العلم قلتُ: يا رب، لا بد لي من معيشة، ورأيتُ العلم يضيع، فقلتُ: أفرّغ نفسي في طلبه، وسألتُ الله الكفاية (أن يكفيه أمر الرزق)، فكان من كفاية الله له أن قيّض له أمه، التي قالت له: «يا بنيّ، اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي». (روضة العقلاء).

وهذا أحمد بن حنبل أمام أهل السنة يقول: «حفّظتني أمي القرآن وأنا ابن عشر سنين وكانت توقظني قبل صلاة الفجر وتُحمي لي ماء الوضوء في ليالي بغداد الباردة، وتُلبسني ملابسي، ثم تتخمر وتتغطى بحجابها، وتذهب معي إلى المسجد؛ لبُعد بيتنا عن المسجد ولظلمة الطريق». التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد).

كانت أم السلطان محمد الفاتح تأخذه وهو صغير وقت الفجر؛ ليشاهد أسوار القسطنطينية وتقول له: أنت يا محمد تفتح هذه الأسوار. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومحمد الصغير يقول: كيف يا أمي أفتح هذه المدينة الكبيرة؟! فترد قائلة: بالقرآن والسلطان والسلاح وحب الناس. (قصة الإسلام).

وهذه أخت الحافظ ابن حجر.. أمٌ بعد الأم! فقد ربّته أخته ستّ الرَكب بنت علي بن محمد بن حجر، قال ابن حجر عنها: "كانت قارئة كاتبة أعجوبة في الذكاء وهي أمي بعد أمي". (الجواهر والدرر في ترجمة الإمام ابن حجر).

فمثل هذه الأسر الصالحة هي التي تربي الأجيال الصالحة التي بصلاحها يصلح المجتمع، وتنهض الأمة، ويعود إليها عزها ومجدها. إنهم الأبناء الصالحون، الذين يبرون والديهم ويحسنون إليهم أحياء، ويدعون لهم أحياء وأمواتا، كما قال تعالى: «وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا» (الإسراء: ٢٤).

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عنه عملُه إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفعُ به، أو ولد صالح يدعو له) (رواه مسلم). وقال أيضا: (إنَّ الرَّجلَ لترفعُ درجتُه في الجنة فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك) (رواه ابن ماجة).

الأسرة المسلمة أسرة تسودها المحبة، وتملأها السكينة، وتغمرها المودة والرحمة، كما قال سبحانه وتعالى ممتنًا على عباده: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الروم: ٢١).

نريد أسرة تنجب أولادًا يعمرون المساجد بالصلاة، ويحفظون القرآن، ويعملون به، ويدافعون عن حياض الدين والوطن.

لكل هذا وغيره، اهتم الإسلام بالأسرة المسلمة اهتمامًا بالغًا. وانطلاقًا من هذه الأهمية والمكانة سوف يكون باب الأسرة في مجلة التوحيد بابًا ثابتًا -إن شاء الله تعالى-، نتعلم من خلاله كيف تنشأ الأسرة المسلمة، وكيف نُربّي أبناءنا على الإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

الحلقة (٤)

الدرر الحسان في وصايا الصحابة ومن تبعهم بإحسان

وصايا الخلفاء الراشدين في حياتهم وعلى فُرُش موتهم لجندهم وذويهم ولمن يهمهم أمره

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فالوصية بفعل الخيرات وترك المنكرات؛ وبالائتمار بمحاسن الأخلاق والانتهاء عن مساوئها، هي باب من أبواب التواصي بالحق والتواصي بالصبر الذي خص الله به عباده المؤمنين في قوله مُقْسِمًا على ذلك: «والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» (سورة العصر)، ويأتي على رأس من تواصوا وأوصوا أقوامهم بهما: الأنبياء والمرسلون، ومن قبلُ ومن بعدُ: وصايا رب العزة بالتقوى للأولين والآخرين من عباده، والتي بحقها يقول ابن تيمية في الوصية الصغرى ص٧٣: «ما أعلم وصية أنفع من: وصية الله ورسوله لمن عقلها واتبعها، وهي قوله تعالى: «ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله» (النساء: ١٣١)، وعلى نحو ما وصىَّ بها الله عباده وأصفياءه، فقد وصىَّ النبي صلى الله عليه وسلم بها أصحابه وأحبابه .. ومن ذلك قوله لمعاذ - فيما أخرجه أحمد والترمذي والحاكم وصححه على شرط الشيخين -: (يا معاذ؛ اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخلق حسن)، وكان معاذ من النبي بمنزلة عليَّة، وكان كثيرًا ما يُردفه وراءه ويحادثه، ولا غرو فهو مَن قال له - كما في الأدب المفرد -: (يا معاذُ، والله إني لأحبك؛ ألا أعلمك كلمات تقولها في دُبر كل صلاتك: اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

حاجة جيلنا إلى وصايا وحكم السابقين من الصحابة وتابعيهم:

ولَمَّا كان جيلنا - وشبابنا بخاصة - في مسيس الحاجة إلى الإفادة والعمل بوصايا القرون الخيِّرة؛ ونصائح الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة الأب الناصح الأمين لجميع المؤمنين، لقوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين

Upload by: altawhedmag.com

من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم» (الأحزاب: ٦)، ولما رواه مسلم في صحيحه (٢٦٥) وأبو داود في سننه من قوله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم... الحديث)؛ أقول: لما كان الأمر كذلك؛ وكان النبي بهذه المثابة، وكان صلى الله عليه وسلم أحرص الناس على نفع أصحابه بوصاياه، وما انفك يعظ أصحابه بكل ما من شأنه أن يقوّي جانب الإيمان في نفوسهم، ويوصيهم - ضمن ما يوصيهم - بالتعلق بجناب الله ولزوم عبادته وطاعته، حتى جعل الوصية سنة في أصحابه وفي أمته من بعده .. كان لزاما علينا أن نتطرق لهذا الباب لنُفيد من تجارب السابقين ولنحيي ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الوصية لأصحابه، وليس أفضل في ذلك -بعد وصاياه بأبي هو وأمي- من وصايا الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

فما الوصية إلا قول حكيم صادر من إنسان مجرّب خبير بالحياة وبطبائع البشر؛ يقدّم فيها المُوصِي خلاصة تجاربه الحياتية لمن يحب من أهله وذويه وأصدقائه؛ أو يقدمها الحاكم لأمرائه أو لشعبه أو لجنده، أو هي جملة من القول، يقصد فيها المُوصِي إلى الترغيب فيما ينفع الناس من أمور معاشهم ومعادهم، والتنفير مما يضرهم.

وإن مما تتميز به الوصايا في الإسلام: أنها عادة ما تخرج كلماتها من القلب؛ فتُحدث أثرها في النفس بعد أن تقع في قلب المُوصِي وعقله، ومعلوم بالضرورة أن (الكلمة - كما جاء عن عامر بن عبد القيس - إذا خرجت من القلب وقعت في القلب)، كما أن كلام الموصين بوصاياهم عادة ما يخرج كالضوء يتلألأ لينير القلوب ويجلو صدأها لتعود هذه القلوب كالمرآة المصقولة، ويتدفق في النفوس كتدفق أمواه النهر تسري؛ ساقية عطاشًا، لتُخرج نبتها كريمًا باسقًا، الأصل ثابت والفرع في السماء، ويملأ جعبة من كان خالي الوفاض ليفيض من بعدُ على مَن وراءه.. وكم من الناس مَن اتبع فاستقام!

ليكن البدء بوصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه ت١٣هـ.

ومن قبلُ هذه نبذة مختصرة عنه رضي الله عنه:

هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان التيمي القرشي، أول خليفة للمسلمين وأول الخلفاء الراشدين، وُلد في مكة وكان من أغنياء وأشراف قريش، وكان تاجرًا ناجحًا، عُرف قبل الإسلام بالتقوى والأخلاق الحسنة، ولم يَعبد الأصنام قط، وكان يهتم بمساعدة الفقراء والمستضعفين، وما أن سمعَ عن النبي دعوته للإسلام حتى استجاب وأسلم ودخل الإسلام بلا تردد، فكان أول من دخل في الإسلام من الرجال، صحب رسول الله في هجرته للمدينة، وكان رفيقه في الغار حيث كان «ثاني اثنين إذ هما في الغار» (التوبة: ٤٠)؛ وفي الهجرة إلى المدينة، وشهد معه جميع غزواته.

وتولى الخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، وحارب المرتدين عن الإسلام، وفتح بلاد الشام والعراق، وبُدئ في عهده جمع القرآن الكريم .. ولقب بـ(الصديق) لتصديقه للنبي في حديث الإسراء والمعراج. وكان من أحب الناس إليه صلى الله عليه وسلم وأكثر الصحابة إيمانًا وزهدًا.

تولى الخلافة بعد أن بويع وعُهد إليه بها؛ وذلك عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وخاض عقيب ذلك حروب الردة ضد القبائل التي ارتدت عن الإسلام، وتمكّن من إخضاع الجزيرة العربية بأكملها تحت الحكم الإسلامي، وبعد أن استتب له الأمر وجه

Upload by: altawhedmag.com

الجيوش لفتح العراق والشام، محققًا توسعًا كبيرًا للدولة الإسلامية، وفي عهده - وخوفًا على التنزيل من أن يموت حُفَّاظه- بدأ جمع القرآن بتدوينه في المصاحف بعد أن كان محفوظًا في الصدور؛ حيث ارتفعت نسبة الحفاظ في ذلك الوقت، وخُشي من ضياع التنزيل أو ذهاب أجزاء منه بعد موتهم. وكان أن توفي رضوان الله عليه في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣هـ عن عمر يناهز الثلاثة والستين عامًا.

وصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه والدروس المستفادة منها:

١. وصيته لجيش أسامة بن زيد:

جاء فيها: «يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا طفلًا صغيرًا أو شيخًا كبيرًا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلًا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، وسوف تمرُّون بأقوام قد فرَّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرَّغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام؛ فإذا أكلتم منها شيئًا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها، وتُلقون أقوامًا قد فحصوا أوساط رؤوسهم - جعلوها كأعشاش الطيور معلنين كفرهم وعنادهم - وتركوا حولها مثل العصائب؛ فاخفقوهم بالسيف خفقًا.. اندفعوا باسم الله".

وقال لأسامة: "اصنع ما أمرك به نبي الله صلى الله عليه وسلم، ابدأ ببلاد قضاعة ثم ائت آبل - إيلات الآن - ولا تقصّرن من شيء من أمر رسول الله، ولا تعجلنّ لما خلفت عن عهده". وفيها: الالتزام التام بالأمر النبوي، وعدم التهاون في تنفيذ المهمة المكلَّف بها من قِبَل رسول الله؛ والتمسك بما عهد به إليه صلى الله عليه وسلم والتمهل في إنفاذه؛ والإصرار على تحقيق الهدف الاستراتيجي؛ وهو: إظهار قوة المسلمين وإخضاع القبائل للإسلام والقضاء على بؤر التمرد.

فكان أن سار أسامة وأوقع بقبائل من قضاعة التي ارتدت؛ وغنم وعاد، وكانت غيبته أربعين يومًا سوى مقامه ومنقلبه؛ راجعًا من غير أن يفقد أحدًا من رجاله، وكان إنفاذ جيش أسامة أعظم الأمور نفعًا للمسلمين؛ فإن العرب قالوا لو لم يكن بالمسلمين قوة؛ لما أرسلوا هذا الجيش؛ فكفُّوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه. وكان صلى الله عليه وسلم قد جهَّز جيشًا بعد حجة الوداع وقبل وفاته، وأمَّر عليه أسامة بن زيد، وأمَره أن يوطئ خيله (آبل الزيت) في شمال الأردن من مشارف الشام؛ وكان ما ذكرنا.

٢-وصايا أبي بكر لقواد جنده الذين أعدهم لفتوح الشام:

عقب تولي أبي بكر الخلافة وإنفاذه جيش أسامة؛ جهَّز -رضي الله عنه- أربعة جيوش وجعل على أحدها: (عمرو بن العاص) ووجَّهه إلى فلسطين، وعلى الثاني: (شرحبيل بن حسنة) ووُجه إلى الأردن وأوساط الشام، وعلى الثالث: (يزيد بن أبي سفيان) ووجهه إلى البلقاء - وسط الأردن - وعلى الرابع: (أبا عبيدة عامر بن الجراح) ووجهه إلى حمص ثم لإمداد جيوش الشام، وشيَّع الأمراء ووصاهم.

أ- فكانت وصية أبي بكر لعمرو بن العاص وهو أول من سار من عُماله: «يا عمرو: اتق الله في سرّ أمرك وعلانيته، واستحيه فإنه يراك ويرى عملك، وقد رأيت تقديمي إياك على من هو أقدم منك سابقة؛ وأقدم حرمة؛ فكن من عُمال الآخرة، وأردْ بما تعمل وجه الله، وكن والدًا لمن معك، ولا تكشفن الناس

Upload by: altawhedmag.com

عن أستارهم واكتف بعلانيتهم، وكن مُجِدًّا في أمرك، واصدق اللقاء إذا لاقيت ولا تجبن.. وإذا وعظت أصحابك فأوجز، فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضًا، وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك" انتهى باختصار في وصية له طويلة.

وتلك قواعد عظيمة في الدعوة والتعليم والتربية العسكرية؛ تؤكد على أن الإيجاز في الموعظة بجوامع الكلم وفي مثل هذه المواقف؛ يضمن حفظها وتركيز أثرها في النفوس.

وكان أن أمدَّ أبو بكر أبا عبيدة بجيش عليه عمرو بن العاص؛ فلما أراد الشخوص خرج معه أبو بكر رضي الله عنه يشيعه وقال موصيًا: «يا عمرو إنك ذو رأي وتجربة بالأمور وتبصرة بالحرب، وقد خرجتَ مع أشرف قومك، ورجال من صُلحاء المسلمين، وأنت قادم على إخوانك فلا تألهم نصيحة، ولا تدّخرْ عنهم صالح مشورة؛ فربَّ رأي لك محمود في الحرب، مبارك في عواقب الأمور"، فقال له عمرو: "ما أخلقني أن أصدق ظنك وأن أقبل رأيك!"، ثم ودَّعه وانصرف.

ب- وصية أبي بكر ليزيد بن أبي سفيان بن حرب: ثم دعا أبو بكر يزيد بن أبي سفيان فعقد له وأوصاه قائلًا: «يا يزيد، إني أوصيك بتقوى الله وطاعته، والإيثار له، والخوف منه، وإذا لقيت العدو فأظفركم الله بهم، فلا تغلل ولا تمثل، ولا تغدر ولا تجبن، ولا تقتلوا وليدًا، ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة، ولا تحرقوا نخلًا ولا تعقره، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تعقروا بهيمة إلا لمأكلة. وستمرون بقوم في الصوامع، يزعمون أنهم حبسوا أنفسهم لله؛ فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين قد فحص الشيطان عن أوساط رءوسهم، حتى كأن أوساط رءوسهم أفاحيص القطا، فاضربوا ما فحصوا من رءوسهم بالسيوف، حتى يُنيبوا إلى الإسلام، أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ولينصرن الله من ينصره ورسله بالغيب».

ثم أخذ يده فقال: «إني أستودعك الله وعليك سلام الله ورحمته»، ثم ودعه وقال: «إنك أول أمرائي، وقد وليتك على رجال من المسلمين أشراف غير أوزاع في الناس؛ فأحسن صحبتهم، ولتكن لهم كنفًا، واخفض لهم جناحك وشاورهم في الأمر، أحسن الله لك الصحابة وعلينا الخلافة».

وكان مما قاله له لما وجهه لفتح الشام: "إني وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجك، فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك، وإن أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله، فإنه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك، وإن أولى الناس بالله أشدهم توليًا له، وأقربُ الناس من الله أشدهم تقربًا إليه بعمله، وقد وليتك عمل خالد - بن سعيد وكان أبو بكر قد ولاه قبله على الشام ثم عزله - فإياك وعيبة الجاهلية - كبرهم وفخرهم بالأنساب - فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعظتهم فأوجز فإن كثير الكلام يُنسي بعضه بعضًا، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصلِّ الصلوات لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها.

وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم، وأقلل لُبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به، ولا ترينهم حقيقة جيشك فيروا خيلك - أو خللك - ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكرك، وامنع مَنْ قِبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا

Upload by: altawhedmag.com

تجعل سرك لعلانيتك فيختلط أمرك، واذا استشرت فاصدق الحديث تُصدَق المشورة، ولا تختزل عن المشير خبرك فتؤتى من قِبَل نفسك، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار وتنكشف عنك الأستار.

وأكثر حرَسَك وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل، واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها أيسرهما لقربها من النهار، ولا تَخَف من عقوبة المستحق، ولا تَلجَنَ فيها، ولا تُسرع إليها، ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسدهم، ولا تتجسس عليهم فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلانيتهم.

ولا تجالس العبّاثين وجالس أهل الصدق والوفاء، وأصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس، واجتنب الغلول - الخيانة في المغنم - فإنه يقرّب الفقر ويدفع النصر، وستجدون أقوامًا حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له».

وهذه من أحسن الوصايا وأكثرها نفعًا لولاة الأمر، فإنه ذكر فيها واجبات القائد نحو جنده، ونحو عدوه، ومنع من تعرض القائد للمتدينين الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع احترامًا لدينهم.

جـ - وصيته لشرحبيل بن حسنة:

كما وجّه الصديق شرحبيل بن حسنة - رضي الله عنهما - وودعه قائلًا: «يا شرحبيل، ألم تسمع وصيتي ليزيد بن أبي سفيان؟ قال: بلى، قال: فإني أوصيك بمثلها، وأوصيك بخصال أغفلت ذكرهن ليزيد: (أوصيك بالصلاة في وقتها، وبالصبر يوم البأس حتى تظفر أو تُقتَل، وبعيادة المرضى، وبحضور الجنائز، وذكر الله كثيرًا على كل حال)».

د- وصيته لأبي عبيدة بن الجراح:

ولما أراد أن يبعث أبا عبيدة بن الجراح؛ دعاه فودَّعه ثم قال له: «اسمع سماع من يريد أن يفهم ما قيل له؛ ثم يعمل بما أمر به، إنك تخرج في أشراف الناس، وبيوتات العرب، وصلحاء المسلمين، وفرسان الجاهلية، كانوا يقاتلون إذ ذاك على الحمية، وهم اليوم يقاتلون على الحسبة والنية الحسنة، أحسن صحبة من صحبك، وليكن الناس عندك في الحق سواء، واستعن بالله وكفى بالله معينًا، وتوكل على الله وكفى بالله وكيلًا، اخرج من غد إن شاء الله».

فلما كان من الغد خرج أبو بكر يمشي في رجال من المسلمين، حتى أتى أبا عبيدة، فسار معه حتى بلغ ثنية الوداع، ثم قال حين أراد أن يفارقه: "يا أبا عبيدة، اعمل صالحًا، وعش مجاهدًا، وتوفَّ شهيدًا، يُعطك الله كتابك بيمينك، ولتقر عينك في دنياك وآخرتك، فوالله إني لأرجو أن تكون من التوابين الأوابين المخبتين الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، إن الله قد صنع بك خيرًا وساقه إليك؛ إذ جعلك تسير في جيش من المسلمين إلى عدُوّه من المشركين، فقاتل من كفر بالله وأشرك به، وعَبَدَ معه غيره» انتهى.

ويراجع في هذه الوصايا: (الكامل) لابن الأثير (فتوح الشام).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

Upload by: altawhedmag.com

منهج الصحابة في سرعة الاستجابة

إعداد الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

الحمد لله أحق مَن حُمد، وأصلى وأسلم على رسوله المجتبى ونبيه المصطفى، وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربهم واقتفى.

أما بعد: فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي العشاء، فجلسنا، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما زلتم هنا؟» قلنا: يا رسول الله، صلينا معك، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء. قال: «أحسنتم أو أصبتم». قال فرفع صلى الله عليه وسلم رأسه إلى السماء -وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء-؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما تُوعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». (صحيح مسلم: (٢٥٣١)).

فهذا الحديث تضمن فضيلة الصحابة رضي الله عنهم على وجه عام، كما اشتمل على بيان منزلتهم ومكانتهم العالية في الأمة، وأنهم في الأمة بمنزلة النجوم في السماء، فكما أن النجوم منار لأهل الأرض ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٩٧).

وكذلك الصحابة يُقتدى بهم للنجاة -بإذن الله- من ظلمات الشهوات والشبهات.

وهذا يقتضي أن اتباع منهج الصحابة وما كانوا عليه، مما تلقوه من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واجب.

وقد وعد الله عز وجل أن مَن اتبعهم وسار على دربهم واقتفى آثارهم بجزاء تقر به العين؛ فقال عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة ١٠٠).

ويسأل سائل: هل يمكن أن تتكرر الصورة المشرقة المضيئة التي كان عليها السلف الصالح؛ جيل

Upload by: altawhedmag.com

الصحابة رضي الله عنهم.

والجواب: نعم إن شاء الله؛ إذا تأسينا بهم في سرعة الاستجابة لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذه نقطة تحتاج إلى إيضاح وتفصيل، وتحتاج إلى ذكر أكثر من مثال، لعل المسلمين أن يتبعوا سلفهم فيما كانوا عليه من منهج التلقي للتنفيذ، فيفوزوا بما فازوا به من خيري الدنيا والآخرة.

أولًا: مسارعة القوم من الأنصار إلى تولية وجوههم نحو الكعبة وهم ركوع:

عن البراء رضي الله عنه قال: «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان يُحب أن يُوجَّه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (البقرة: ١٤٤)، فوُجِّه نحو الكعبة. وصلى معه رجل العصر، ثم خرج فمر على قوم من الأنصار فقال هو: أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قد وُجِّه إلى الكعبة، فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر». (صحيح البخاري: (٧٢٥٢، ١٣/ ٢٣٢)).

ما أسرعهم تأسيًا بالرسول صلى الله عليه وسلم! سمعوا خبرًا عنه صلى الله عليه وسلم فلم يترددوا في التمسك به، بل لم ينتظروا رفع رءوسهم من الركوع، وبادروا بالتوجه إلى حيث توجَّه الحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم -إلى الكعبة المشرفة- وهم ركوع.

ثانيًا: مبادرة الصحابة رضي الله عنهم إلى تنفيذ أمره صلى الله عليه وسلم بانضمام بعضهم إلى بعض عند النزول في سفر:

عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه حيث قال: كان الناس إذا نزلوا منزلًا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان». فلم ينزل بعد ذلك منزلًا إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يقال: «لو بسط عليهم ثوب لعمَّهم». (صحيح سنن أبي داود: رقم (٢٢٨٨، ٢/ ٤٩٨)).

ثالثًا: إكفاء الصحابة القدور وهي تفور باللحم عند استماعهم النداء بتحريم لحوم الحمر الأهلية:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال: أكلت الحمر، فسكت. ثم أتاه الثانية فقال: أكلت الحمر، فسكت. ثم أتاه الثالثة فقال: أفنيت الحمر. فأمر مناديًا فنادى في الناس: «إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية». فأكفئت القدور وإنها لتفور باللحم. (صحيح البخاري (٤١٩٩، ٧/ ٤٦٧-٤٦٨)).

لم يفكر أولئك الأبرار المحبون الصادقون للحبيب صلى الله عليه وسلم في التحايل أو البحث عن فرصة أو استثناء.

رابعًا: جري الخمر في سكك المدينة عند إعلان تحريمها:

لم يكن ابتعاد أولئك الأبرار المحبين الصادقين للحبيب الكريم صلى الله عليه وسلم عند النهي عما رغبوا فيه فحسب، بل تركوا أشياء كانوا تعودوا عليها منذ سنوات، بل كانوا قد ورثوها عن آبائهم. فعن أنس رضي الله عنه قال: كنت ساقي القوم في منزلي أبي طلحة رضي الله عنه، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديًا ينادي: «ألا إن الخمر قد حرمت». قال: فقال لي أبو طلحة: «اخرج فأهرقها». فخرجت فهرقتها. فجرت في سكك المدينة. (صحيح البخاري (٢٤٦٤، ٥/ ١١٢)).

سبحان الله! وتم هذا كله من غير قيل وقال، وتردد واستفسار! يا له من استسلام مطلق، وانقياد كامل. وعلى هؤلاء الصادقين ينطبق قول الله تعالى: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (النور: ٥١).

خامسًا: مراعاة الصحابة رضي الله عنهم عهدهم مع العدو تنفيذًا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم:

عن سليم بن عامر قال: «كان بين معاوية رضي الله

Upload by: altawhedmag.com

عنه وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم، حتى إذا انقضى العهد غزاهم. فجاء رجل على فرس أو برذون (يعني دابة) وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لا غدر».

فنظروا فإذا عمرو بن عبسة رضي الله عنه، فأرسل إليه معاوية رضي الله عنه فسأله. فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشدّ عقدة ولا يحلّها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء». فرجع معاوية رضي الله عنه. (صحيح سنن أبي داود: رقم (٢٣٩٧، ٢/٥٢٨)).

سادسًا: مبادرة الصحابة إلى خلع نعالهم في الصلاة حينما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خلع نعليه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه؛ إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره. فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم». فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال: «ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟».

قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني فأخبرني أن فيهما قذرًا». وقال: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر؛ فإن رأى في نعليه قذرًا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما». (صحيح سنن أبي داود: رقم (٦٠٥، ١/١٢٨)).

الله أكبر، كم كانوا حريصين على المبادرة إلى التأسي به صلى الله عليه وسلم.

سابعًا: خلع المرأة سواريها عند استماع تهديد النبي صلى الله عليه وسلم:

لم يكن سرعة الاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم من قبل الرجال فحسب، بل كان كذلك من المؤمنات الصادقات.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «إن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان (تثنية مسكة: وهي السوار) غليظتان من ذهب، فقال: أتعطين زكاة هذا؟» قالت: لا. قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟» قال: فخلعتهما فألقتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت: هما لله عز وجل ولرسوله. (صحيح سنن أبي داود: رقم (١٣٨٢، ١/٢٩١)).

الله أكبر، لم تقتصر المرأة المؤمنة المحبّة للرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه عن امتثال أمره بدفع زكاة السوارين، بل تنازلت عنهما وقدمتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة لله عز وجل.

ثامنًا: التصاق النساء بالجدار تنفيذًا لأمره صلى الله عليه وسلم بالمشي في حافات الطريق:

عن أبي أسيد الأنصاري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج من المسجد، فاختلط رجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق-يعني: تركبن حقها وهو وسطها-، عليكن بحافات الطريق». فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به. (صحيح سنن أبي داود: رقم (٤٣٩٢، ٣/٩٨٩)).

تاسعًا: عفو الصديق رضي الله عنه عن مسطح بن أثاثة:

كان فيمن خاض في حادثة الإفك مسطح بن أثاثة، وكانت أمه ابنة خالة الصديق رضي الله عنه، وكان مسطح رجلًا فقيرًا، وكان الصديق ينفق عليه، فلما قال ما قال في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ونزلت الآيات ببراءتها قال أبو بكر: والله لا أعود أنفق على مسطح أبدًا بعدما قال ما قال. فنزل القرآن: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢).

Upload by: altawhedmag.com

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فتلاها عليه، فوالله ما هو أن سمعها حتى قال: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، والله لأردنّ على مسطح ما كنت قطعته عنه. (متفق عليه: البخاري (٤٧٥٠، ٨/٤٥٢)، ومسلم (٢٧٧٠، ٤/٢١٢٩)).

عاشرا: سرعة استجابة أبي طلحة رضي الله عنه لأمر الله تعالى:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالًا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب.

قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون وما تنفقوا من شيْءٍ فإنّ الله به عليمٌ» (آل عمران: ٩٢)؛ جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى أنزل عليك: «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون وما تنفقوا من شيْءٍ فإنّ الله به عليمٌ»، وإن أحب مالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله تعالى، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخ بخ، ذلك مال رابح ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه. (متفق عليه: البخاري (١٤٦١، ٣/٣٢٥)، ومسلم (٩٩٨، ٢/٦٩٣)).

فانظروا رحمكم الله: كيف استجاب أبو طلحة رضي الله عنه لأمر الله بالإنفاق وبادر إلى الخروج من أحب أمواله إليه صدقةً لله تعالى، ثم لما أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعلها في أقاربه لم يسعه أيضًا إلا السمع والطاعة فقام فقسمها في أقاربه وبني عمه.

الحادي عشر: عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المؤمنات الأول، لما أنزل الله تعالى: «وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلا لبعولتهنّ أو آبائهنّ أو آباء بعولتهنّ أو أبنائهنّ أو أبناء بعولتهنّ أو إخوانهنّ أو بني إخوانهنّ أو بني أخواتهنّ أو نسائهنّ أو ما ملكت أيمانهنّ أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهنّ ليعلم ما يخفين من زينتهنّ وتوبوا إلى الله جميعًا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون» (النور: ٣١) قمن إلى مروطهن فشققنها ثم اختمرن بها». (البخاري: (٤٧٥٨، ٨/٤٨٩)).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله قوله: (فاختمرن) أي: غطين وجوههن. وقالت رضي الله عنها في حادثة الإفك: «وكان صفوان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي عنه بجلبابي». متفق عليه.

هكذا استجابت المسلمات لأمر الله تعالى.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: أين نحن من هؤلاء الكرام اليوم؟

أليس في الإمكان أن يعود المسلمون اليوم عودة حميدة إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم؟ هل يعود للمسلمين عزهم ومجدهم؟

والجواب: نعم؛ إذا رجعوا إلى دينهم، وتمسكوا بهدي نبيهم صلى الله عليه وسلم، كما كان سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم- كانوا يعظمون شعائر الله، ويعظمون حرمات الله، وكانوا يعلمون أنه يجب عليهم سرعة التنفيذ لكل من يأتيهم من عند الله، فإن أتاهم أمر فعلوه، وإن أتاهم نهي انتهوا؛ لأنهم علموا أنهم ليس لهم الخيرة من أمرهم إذا قضى الله ورسوله أمرًا. هكذا كان منهجهم في التلقي.

وفقني الله وإياكم للتأسي بهم.

Upload by: altawhedmag.com

الحلقة (١)

إقامة البيوت وقوام العشرة

بناء الأصل

إعداد
د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه واقتفى، وبعد:

فإن الزواج آيةٌ عظيمةٌ من آيات الله التي جعلها في خلقه في الثقلين الجن والإنس؛ لحفظ النسل والنسب، وبقاء العمران على الأرض، وحفظ النوع؛ ليقوم الثقلان بما خُلقا له واختاراه وهو حمل أمانة التكليف، قال الله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (الروم: ٢٠- ٢١).

فبيَّن الله أنه بدأ خلق الإنسان من تراب، وهذا هو أول الخلق للبشر، خلق أبينا آدم عليه السلام من تراب، وكرَّمه فخلقه الله بيديه، وأسجد له الملائكة، وأدخله الجنة.

ثم إن الله خلق من ضلع من ضلوع آدم زوجه أمَنا حواء، وهذا قول الله تعالى: «خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» أخرجه البخاري (٣٣٣١)، ومسلم (٣٦٣٨) (٦٢).

ثم إن الله تعالى خلق في آدم وحواء غريزة يميل به الرجل إلى المرأة، وتميل بها المرأة إلى الرجل؛ ليحدث بينهما التزاوج الذي يكون منه عمران الأرض، قال الله تعالى: «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا

Upload by: altawhedmag.com

﴿يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (فاطر: ١١)

ثم خلق الله فيهما فطرة غريزية عجيبة تجعلهم يطلبون التزاوج طلبًا للولد والذرية، حتى كانت الذرية في نفوسهم هبة من أعظم الهبات في هذه الحياة الدنيا.

ثم فطرهم على حبه والحنو عليه، ورحمته، ورعايته وبذل الجهد من أجله؛ قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩، ٥٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه» أخرجه البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٧٠٧٥) (٢٠-٢٧٥٣).

ثم أتم الله نعمته عليهم بأن جعل سكن وطمأنينة الرجل مع زوجه، وسكن وطمأنينة المرأة مع زوجها، فبغير الزواج لا يكمل لأحدهما سكن وطمأنينة، وهذا قوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩).

وقذف الله في قلب الزوجين المحبة التي يحسنون بها العشرة راضية بها نفوسهم، وأنزل بينهما الرحمة التي يتراحمون بها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، قال البغوي في معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦/ ٢٦٦): «جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان، وما شيء أحب إلى أحدهما من الآخر من غير رحم بينهما».

وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٦/ ٣٠٩): «وجعل بينهم وبينهن ﴿مَّوَدَّةً﴾: وهي المحبة، ﴿وَرَحْمَةً﴾: وهي الرأفة. فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك».

ثم إن الله تعالى نظم هذه العلاقة بين الزوجين أحسن تنظيم وأقومه فشرع من الشرائع ما تقوم به الأسرة فبين حقوق وواجبات كل من الزوجين، وحقوق وواجبات الوالدين، وحقوق وواجبات الولد، وأحكام الحضانة والنفقات، وحقوق وواجبات الأقارب والأصهار، وأحكام العشرة... إلخ.

وجعل هذا العقد (عقد الزواج) من أعظم العقود وآكدها وأغلظها حكمًا، فتأمل معي هذا الاستطراد لتعلم محل عقد الزواج من العقود.

فالعقود من حيث قوتها تنقسم إلى خمسة أنواع:

الأول: الوعد، وهو التزام أحد طرفي العقد للآخر بشيء سواء كان ذلك ابتداءً من الشخص دون طلب من الغير أو كان بطلب منه، فيلزمه شرعًا الوفاء به. وإخلاف الوعد علامة من علامات النفاق، فعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (١٢٣) (١٠٧-٥٩).

الثاني: العهد، وهو كالوعد غير أنه مؤكد بالأيمان أو بإشهاد الله على الوفاء، فيلزمه شرعًا الوفاء به وعدم إخلافه، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤).

وإخلافه أعظم إثمًا من إخلاف الوعد، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا

Upload by: altawhedmag.com

كانوا يكذبون» (التوبة: ٧٥-٧٧).

الثالث: العقد، وهو في اللغة: الجمع بين أطراف الشيء، تقول: عقدت الحبل، إذا شددت بعضه إلى بعض، فهو عهد مؤكد، بل هو أشدُّ العهود توكيدًا، وهو أول ما يلزم من العقود قضاءً، وقد سمى الله عقد النكاح بذلك قال تعالى: «ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله» (البقرة: ٢٣٥)، وقال: «أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح» (البقرة: ٢٣٧)؛ وقد أمرنا الله تعالى بالوفاء بالعقود، قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» (المائدة: ١).

الرابع: الميثاق، وهو العقد إذا أوكد، فهو أعظم مرتبة من العقد، ومنه قوله تعالى: «إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق» (النساء: ٩٠)؛ وقد سمّى الله تعالى ما أخذه على الأنبياء من الإيمان والبلاغ عنه ميثاقًا، قال الله تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين» (آل عمران: ٨١)؛ والوفاء بالميثاق ألزم وأعظم من الوفاء بالعقد، قال الله تعالى: «الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق» (الرعد: ٢٠).

الخامس: الميثاق الغليظ، وهو ميثاق مؤكد، فهو أعظم مرتبة من الميثاق، وقد سمّى الله تعالى ما أخذه على الأنبياء من الإيمان والبلاغ عنه ميثاقًا غليظًا كما سماه ميثاقًا، قال تعالى: «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقًا غليظًا» (الأحزاب: ٧).

ولا أعلم عقدًا من العقود التي تجري بين الناس في معاملاتهم سمي ميثاقًا غليظًا إلا النكاح، قال الله تعالى: «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارًا فلا تأخذوا منه شيئًا أتأخذونه بهتانًا وإثمًا مبينًا (٢٠) وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقًا غليظًا» (النساء: ٢٠، ٢١).

فالنكاح ميثاق غليظ أخذه الله على الزوج، وجعل عقدته بيده، وألزم به المرأة (الزوجة)، وجعل لها أن تحله إذا افتدت أو اختلعت فغرم ما غرمه الزوج. والله تعالى أحاط هذا الميثاق بأحكام وحقوق تضمن بقاءه، ثم أمر الزوجين فوق الحقوق بالعشرة بالمعروف، قال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» (النساء: ١٩)، وقال: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة» (البقرة: ٢٢٨).

ثم أمر الزوجين فوق المعروف بالإحسان، قال الله تعالى: «ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير» (البقرة: ٢٣٧).

وأمر الزوجين إذا زالت المحبة بينهما أن يحفظا العشرة والمودة والرحمة وألا ينسيا الفضل والإحسان بينهما، ولا يقطعان ما أمر الله به أن يوصل، قال الله تعالى: «وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا» (النساء: ١٩).

وعن ابن أبي عزرة الدؤلي- وكان في خلافة عمر- يخلع النساء التي يتزوجها، فطار له في الناس من ذلك أحدوثة فكرهها.

فلما علم بذلك، قام بعبد الله بن الأرقم حتى أدخله بيته، فقال لامرأته، وابن الأرقم يسمع: أنشدك بالله، هل تبغضينني؟

فقالت امرأته: لا تناشدني.

قال: بلى.

فقالت: اللهم نعم.

Upload by: altawhedmag.com

فقال ابن أبي عزرة لعبد الله: أتسمع.

ثم انطلق حتى أتى عمر، ثم قال: يا أمير المؤمنين: يُحدِّثون أني أظلم النساء، وأخلعهن. فاسأل عبد الله بن الأرقم عما سمع من امرأتي.

فسأل عمر عبد الله، فأخبره.

فأرسل عمر إلى امرأته، فجاءت.

فقال لها: أنت التي تحدثين زوجك أنك تبغضينه؟

قالت: يا أمير المؤمنين: إني أول من تاب، وراجع أمر الله، إنه يا أمير المؤمنين أنشدني بالله، فتحرجت أن أكذب، أفأكذب يا أمير المؤمنين؟!

قال: نعم، فاكذبي، فإن كانت إحداكن لا تحب أحدًا، فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت الذي يبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام، والإحسان».

أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها (١٧٨)، وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار: مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٣٦)، والفسوي في المعرفة والتاريخ، في ترجمة السائب بن مالك الدُّولي (١/ ٣٩٢)، والبخاري مختصرًا في ترجمة: السائب بن مالك الكناني (٤ / ١٥٢ رقم: ٢٢٩١).

ثم إن الحياة بين الزوجين قد تستحيل على الرغم من إحاطتها بكل هذه الأحكام، وقد تنقطع بين الزوجين المودة والرحمة، وتضيق بهم السبل، وتكون الزوجية قيدًا لا يطيقانه، حتى يؤدي بهما إلى كفران العشير، وإساءة المعاملة وتضييع الحقوق، ومن أمثلة ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٧٣) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله: ثابت بن قيس، ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتردين عليه حديقته؟

قالت: نعم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقبل الحديقة وطلقها تطليقة».

وقد يُفرِّق بينهما الموت وهو أعظم الفرق.

ولذا شرَّع الله تعالى أحكام النكاح (والطلاق، والخلع، واللعان، والإيلاء، والفسخ)، كما شرَّع أحكام النكاح، فلم يترك الشرع شيئًا من أحكام النكاح، أو الفراق هملاً بلا حكم ظاهر يقطع الخلاف ويعيد الحق لصاحبه.

وهذا أوان وضع القلم، وإن كان الموضوع لم يُوفَ حقَّه، فإلى لقاء قادم إن شاء الله تعالى نستكمل فيه ما بدأناه. والحمد لله رب العالمين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

إنه في يوم الجمعة الموافق ١٨ محرم ١٤٤٨هـ، الموافق ٢٠٢٦/٦/٤م توفي إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشيخ/ عزوز الجنيدي شقيق الشيخ/ شاكر الجنيدي رحمه الله. وعم الدكتور/ عبد الله شاكر حفظه الله.

ومجلس إدارة المركز العام وأسرة مجلة التوحيد إذ يحتسبونه عند الله من الصالحين ليدعون الله تعالى أن يخلف الفرع فيه خيرًا، وأن يسكنه الفردوس الأعلى.

الرئيس العام

Upload by: altawhedmag.com

سلامة الصدر غنيمة وأجر

إعداد: د. جمال عبد الرحمن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مُعلّم البشرية رسول الله. وبعد:

فمن المعلوم من الدين ضرورة أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول والأخير لتلك الأمة التي أرسله الله تعالى إليها، فهو عليه الصلاة والسلام في أمّته أول المؤمنين، ولن يأتي أحد بعده يستدرك عليه في تعليمه. ولهذا وصف الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه النبي في تعليمه بقوله: "فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ مُعلّمًا قبلَهُ ولا بعدَهُ أحسنَ تعليمًا منهُ". صحيح مسلم ح٥٣٧.

وما أروع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه وهو يبين مكانته ومسئوليته التعليمية في الأمة حيث قال: "إنما أنا لكم مثل الوالد، أعلمكم". مسند أحمد ح٧٤٠٩.

وما أحسن توظيف وتكليف الله تعالى له للقيام بتلك المهمة التعليمية السامية حين ابتعث الله الرسول، وأوحى إليه أن يعلّم الناس الكتاب، ويبين لهم ما نُزّل إليهم من ربهم، فقال جل جلاله: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (الجمعة:٢).

ومما نتعلمه من أخلاقه عليه الصلاة والسلام:

١ـ سلامة الصدور ومضاعفة الأجور

وسلامة الصدر تعني خلو القلب من الغل، والحقد، والحسد، والبغضاء. وهي من أعظم أسباب الفوز بالجنة، وطهارة القلب، وراحة للنفس. وإن من النعيم المعجّل للعبد في هذه الحياة، بل هو جنة الدنيا ولذة العيش: أن يرزق الله العبد نعمة سلامة الصدر على كل من عاش معه أو خالطه، بل على كل أحد! فقلبه أبيض من ثوبه، يرى أن لكل مسلم عليه حقًا، وليس له حق على أحد؛ ولذا فحياته طيبة مطمئنة، يحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه.

ويعرّف رسولنا صلى الله عليه وسلم سلامة الصدر في قوله فيما رواه عنه صاحبه عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب، صدوق اللسان». قالوا: صدوق اللسان،

Upload by: altawhedmag.com

نَعْرِفُهُ، فَما مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لا إِثْمَ فِيهِ، وَلا بَغْيَ، وَلا غِلَّ، وَلا حَسَدَ». سنن ابن ماجه ح٤٢١٦. وسنده صحيح.

جاء في شرح الموسوعة الحديثية: وفي هذا الحديث يقول عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أي الناس أفضل؟"، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "كل مخموم القلب"، أي: سليم القلب نظيفه، وهو من تخميم البيت، أي: كنسه وتنظيفه، والمعنى: أن يكون قلبه نظيفًا خاليًا من سيئ الأخلاق، "صدوق اللسان"، أي: لسانه مبالغ في الصدق، فيحصل بذلك المطابقة بين تحسين اللسان وطهارة القلب، فيخرج عن كونه مرائيًا.

فقال الصحابة رضي الله عنهم: "صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟"، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: "هو التقيُّ"، أي: الخائف من الله في سره وعلنه، والمراقب له في كل أعماله، "النقيُّ"، أي: نقيُّ القلب، وطاهرُ الباطن، "لا إثم فيه"، وفي رواية: "لا إثم عليه"، أي: لا يوجد به سوءٌ من الحقد والغل، فإنه محفوظ بحفظ الله وعنايته، وقوله: "ولا بغي" أي: لا ظلم فيه ولا ميل عن الحق، "لا غل" أي: لا حقد، "ولا حسد"، أي: ولا يتمنى زوال نعمة الغير.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الناس صدرًا، وأوسعهم حلمًا، وأعظمهم خلقًا. ومما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في الترغيب في سلامة الصدور: ما جاء بصحيح مسلم رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تُفتَحُ أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا".

قال المناوي رحمه الله تعالى: (فيقال اتركوا هذين) أي أخروا مغفرتهما (حتى يفيا) أي يرجعا عما هما عليه من التقاطع والتباغض.

وتعرض الأعمال أيضا ليلة نصف شعبان والقدر فالأول عرض إجمالي باعتبار الأسبوع، والثاني تفصيلي باعتبار العام، وفائدة تكرير العرض: إظهار شرف العاملين في الملكوت وأما عرضها تفصيلا فترفع الملائكة بالليل مرة وبالنهار أخرى. (التيسير بشرح الجامع الصغير: ١/ ٤٥٠).

وإنما يُحرم المخاصم والمقاطع من المغفرة الخاصة مع المؤمنين يوم الاثنين والخميس، ويؤاخذان على معصيتهما بالشحناء والتقاطع والتدابر.

وفي شروح الموسوعة الحديثية جاء ما يلي: من أبرز صفات أهل الجنة صفاء قلوبهم، وخلوها من الشحناء والبغضاء: فالله تعالى يزيل من صدور أهل الجنة الأحقاد والبغضاء والكراهية والحسد التي كانت بينهم في الدنيا: حتى يكونوا في الجنة إخوانا متحابين. ومع أن منازلهم فيها متفاوتة، فإنه لا يحسد أحد منهم أحدًا على ارتفاع منزلته عليه.

وفي هذا الحديث يُبيِّنُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أن أبواب الجنة -سواءٌ أبوابُ طبقاتها أو غرفها ودرجاتها- تُفتَحُ في الدنيا يوم الاثنين ويوم الخميس: وذلك لكثرة الرحمة النازلة فيهما الباعثة على المغفرة: ففتح أبوابها علامة على كثرة المغفرة والصفح والغفران، وإعطاء الثواب الجزيل، وتسجيل من كتب أنه من أهلها في ذلك اليوم. وفي رواية أخرى لمسلم: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين: يوم الاثنين، ويوم الخميس»، والمعروض عليه هو الله تعالى، فيُغفرُ فيهما لكل عبد لا يُشرك بالله شيئًا، فيغفرُ الله تعالى الذنوب الأخرى، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه المسلم شحناء، وهي عداوة تملأ القلب، وفي رواية: «إلا المهتجرين» من التهاجر، والمراد: المتخاصمين، والخصومة المنهيُّ عنها هي التي تكون لحظ النفس ومعايش الدنيا، وأمَّا إذا كانت للدين - كهجران أهل البدع ونحوهم- فهي ثابتة، ومُجانبتهم أولى، فيُقال للملائكة: «أنظروا»، أي: أمهلوا هذين الرجلين وأخروا مغفرتهما من ذنوبهما حتى يتصالحا، ويزول عنهما الشحناء، فلا يُفيد التصالح للسُمعة والرياء، والظاهرُ أن مغفرة كل واحد مُتوقفة على صفائه، وزوال عداوته، سواءٌ صفا صاحبه أم لا، فالله عز وجل يريد من عباده أن تكون قلوبهم مجتمعة غير متفرقة، متحابة غير متباغضة. انتهى.

Upload by: altawhedmag.com

الجنة لأصحاب الصدور السليمة

قال أنس رضي الله عنه: كُنَّا جُلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة" فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي صلى الله عليه وسلم، مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى. فلما كان اليوم الثالث، قال النبي صلى الله عليه وسلم، مثل مقالته أيضا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فاقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت؟ قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث الليال وكدت أن أحقر عمله، قلت: يا عبد الله إن لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرار: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة" فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: ما هو إلا ما رأيت. قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق. مسند أحمد ح١٢٦٩٧. وإسناده صحيح.

كيف ننجو من ضيق النفوس والصدور؟

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: فالإنسان يطلب الرزق، ويعمل بالأسباب، لكن يحذر أن تشغله عن طاعة الله، وعما أوجب الله عليه؛ ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم: انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم. فالإنسان إذا نظر إلى من فوقه في المال والجمال ونحو ذلك قد يتحسر، وقد يتألم، لكن ينظر إلى من دونه من الفقراء الآخرين الذين هم دونه في المال ونحو ذلك؛ حتى يعرف قدر نعمة الله عليه، هذا في أمور الدنيا والخلق، أما في أمور الآخرة وأمور الطاعات فلينظر إلى من فوقه؛ ليتأسى بمن فوقه، وليقتدي بالأخيار، كما قال تعالى: «سابقوا إلى مغفرة من ربكم» (الحديد:٢١)، وقال تعالى: «فاستبقوا الخيرات» (البقرة:١٤٨)، وقال تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم» (آل عمران:١٣٣)، وقال تعالى: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين» (الأنبياء:٩٠).

فالإنسان في أمور الدين ينظر إلى من فوقه حتى يتأسى به، وحتى يعمل كعمله، وفي أمور الدنيا ينظر إلى من دونه حتى لا يزدري نعمة الله عليه، وحتى لا يقنط، وحتى لا يرى أنه مظلوم، فإنه إذا رأى من دونه عرف قدر نعمة الله عليه، فانظر إلى من دونك حتى تعرف قدر نعمة الله عليك، فأنت عندك أسباب: أنت نجار، وحداد، وخراز، والآخر ما عنده سبب.

فما أحوجنا إلى صدور سليمة، وقلوب مطمئنة؛ فالقلوب هي منبع المشاعر، ومصدر العواطف، ومحرك الأخلاق، وموجه التصرفات، فإذا صلحت صلحت كل الأعمال والأخلاق، وإذا فسدت فسدت كل الأعمال والأخلاق؛ كما في الصحيحين عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"، وفي مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

مخاطر الانقياد لتطبيقات الجوال داخل الأسرة

إعداد: أ/ إيهاب محمود الجمل

الحمد لله قيوم السماوات والأرض، الذي خلق الإنسان في أحسن تصوير، ونفخ فيه من روحه، وألهم نفسه فجورها وتقواها، والصلاة والسلام على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم.

بادئ ذي بدء، فإن الأسرة هي عماد المجتمعات وركنه المجيد، ومتى ما تصدَّع هذا البنيان أو تهدَّمت أركانه صار رمادًا تذروه الرياح يمنة ويسرة، وإنه لمن الخصائص التي امتن الله بها على أمة الإسلام؛ رابطة الأسرة، وما يتبعها من أخوة الرهط والقبيلة إلى ما يتبعها من أخوة المواثيق والعهود حال الشدة والأزمة والحرب، ثم أتم الله هذه النعمة وأجزلها لهم ببعثة حبيبنا وقرة عيننا، فداه أبي وأمي، محمد صلى الله عليه وسلم؛ حيث جمع الله به الشمل، وألف القلوب المتنافرة، ليس لأمة العرب وحدها، لكن لأمة الأرض قاطبة، متمثلة في أخوة الإسلام، فالحمد لله على جزيل عطائه وعظيم منته، يقول عز من قائل: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧).

لكن قدر الله وقضاؤه المبرم حكم بأن كأس الحياة لا بد من امتزاجه بالعلقم، ممثلًا في البلاء والابتلاء، وإنه لمن البلاء العظيم أن نرى ما أصاب أمة خير الرسل داخل الحصن المكين، وهو الأسرة، لأسباب عدة، أخطرها وأعتاها التكنولوجيا الرقمية بأنواعها المختلفة، متمثلة في تطبيقات الهواتف الجوالة، فإنه مما يندى له الجبين أن نرى ما أصاب المجتمع المسلم خاصة، والعالمي بشكل عام، جراء الانغماس داخل هذا المجتمع الرقمي، مما ينذر بشؤم هذه المرحلة، فاللهم اعصمنا حيث لا عاصم إلا أنت.

أبرز مخاطر الإفراط في استخدام العالم الرقمي

١- انتشار الرذيلة:

إنه لا يخفى على شريف علمكم تحفيز هذه التطبيقات على زيادة الفحش والتفحش، وهتك الستر، ونشر الفوضى والفُرقة بين الناس، صغيرهم وكبيرهم على حد سواء، ولا أدل على ذلك من حصول حملة كبيرة في الشهور الماضية تقاضي وتلاحق هؤلاء الشرذمة الذين ينخرون في عظام الأمة من هذا الثغر، وهم أصحاب منصات مختلفة على الشبكة العنكبوتية، مثل

Upload by: altawhedmag.com

(فيس بوك/ يوتيوب/ تيك توك/ سناب شات) وغيرها، بغرض الربح والترويج لأمور تجعل الأسرة في مهبّ رياح عاتية لا تُبقي ولا تذر، ومن المؤسف أنهم من بني جلدتنا ومن أهل ملتنا، ولكنهم باعوا أخلاقهم ودينهم وبني أوطانهم من أجل التربح بالمال، والسفر حول العالم، والفوز بالجوائز، والاستضافة بالمهرجانات العالمية والمحلية لتكافئهم على جعل الأسرة المسلمة على النمط الذي ارتضاه أسيادهم أصحاب المنصات وأولي نعمتهم.

فيا بؤس ما صنع هؤلاء بالأمة قاطبة، شيوخها وشبابها ونسائها وفتيانها، ألم يسمع هؤلاء قول الشاعر الجاهلي الذي كان يصون مجتمعه حربًا وسلمًا بفطرة الله التي فطر الناس عليها، وهو عنترة، وهو يقول:

أغشى فتاة الحي عند حليلها

وإذا غزا في الجيش لا أغشاها

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي

حتى يواري جارتي مأواها

ويقول أيضًا:

دعوني في القتال أمت عزيزًا

فموت العز خير من حياة

لعمري ما الفخار بكسب مال

ولا يُدعى الغنى من السراة

٢-إفساد الذوق:

إنه لمن الأمور البديهية، على مر العصور: اختلاف أنماط وأساليب معيشة بني البشر طبقًا لطبيعة الأرض التي وُلد فيها ويعيش بها، من حيثيات عدة، منها المناخ، والموارد المتاحة، والطبيعة الجغرافية للقُطر، فإنها تجعل الإنسان يعيش داخل هذا القُطر على النمط الأمثل الذي ارتضاه الله له، مما يسمى بالتكيف مع البيئة، لكن في عصر العولمة انقلبت الأمور رأسًا على عقب، وغدت الثقافات، أو بمعنى أوسع الهويات، مشوبة بالكدر من الأمور غير المتناسبة.

على سبيل المثال: الملبس، فإن المنصات أصبحت منذ سنوات عدة تستخدم لاعبي الكرة ومشاهير المنصات استنادًا إلى الشعبية وتفاعل الجمهور معهم للترويج لملابس بنمط مقزز، لا نقول إنه لا يتناسب مع أمتنا فقط، بل لا يتناسب مع أيّ أمة على وجه الأرض، فكيف يشتري الإنسان لباسًا الغرض منه الستر وإخفاء العورات، وهو على هذا النمط يظهر أكثر مما يُخفي؟ هذا من جانب، أما الجانب الآخر، فقد تكون هذه السلعة بالأساس كاسدة أو من مواد خام رديئة، لكن في عصر تقديس المشاهير أصبح الذوق في الدرك الأسفل من حياة الناس رغبة في الاقتداء بمن يُطلق عليهم "نجوم" هذا العصر، فبئسد ما صنعوا!!

ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغادي

٣-نشر المعلومات المضللة:

من الآفات العظيمة، وليدة المنصات الحالية، نشر الزيف والإشاعات بسرعة كالبرق الخاطف حول العالم، ولا أدل على ذلك من حدوث تضارب وتباين واضح في نقل الأخبار من منصة لأخرى، ومن بلد لبلد، ومن شخص لآخر، تبعًا لاختلاف التوجه والانتماء، مما يسبّب حدوث جدال واسع وسباب وشتائم بين الأخصام، ودفاع مستميت من أجل المؤيدين. والمستفيد الوحيد في هذا الصراع هم أصحاب المنصات، الذين ربما لا ينفقون دقيقة واحدة من وقتهم للمشاركة في هذه الأباطيل والترهات والاستطلاعات، فانتبهوا يرحمكم الله.

قال تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا**» (الحجرات: ٦)، فتبينوا واعتبروا يا إخوة الإسلام، وقانا الله وإياكم شر الفتن.

٤-تشويه المعرفة:

أما على مستوى المعرفة والبحث، فلقد جنت هذه المنصات جناية عظيمة على حقل المعرفة السليمة، بعد أن زرعوا داء الكسل داخل عقول الطلاب والباحثين، فترى الذين في قلوبهم مرض ينشرون وقائع تاريخية وطبية وعلمية مزيفة

Upload by: altawhedmag.com

أو مسمومة، ويصدّرونها للشباب والعامة على هيئة وجبة علمية مختلطة بالمرح والفكاهة أو الثقة المفرطة الواهية، وتغليفها بمصادر واهية للملحدين أو فاقدين للأمانة العلمية، وذلك لعلمهم أن داعي الكسل والتراخي حاضر وبقوة لدى الأمة، وأنه لا يوجد لدى الشباب همّة البحث والتجريد والتنقيح، وأصبحت ترى أمورًا معرفية هشة تنتشر ما أنزل الله بها من سلطان.

ألا فلينتبه الناس إلى هذه السموم المعرفية على المنصات، ومحاولة مراجعتها والبحث فيها قبل أن يسطروا كلامًا منقوصًا أو زائدًا على الأصل، فالأمانة الأمانة عباد الله، فإن الكلمة أمانة، وإنه لن تنهض أمّة تعتمد في مصادر معارفها على فيس بوك ويوتيوب، فلا بد من تدقيق النظر، والبحث المجرد من الهوى، وسؤال أهل الحقل المطلوب البحث فيه، الثقات، قبل الخوض في هذه المعارف السرطانية، لعل الله يخرج من هذه الجهود لجلاء المعارف شعاع نور للجيل القادم يستنير به، ويتبع سبيل المتقين.

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى

وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

٥- التجسس وبث الفتن بين الشعوب:

لا يخفى على شريف علمكم تصريح رئيس وزراء دولة الاحتلال الصهيوني بأن كل من يملك هاتفًا يحمل قطعة من إسرائيل بين يديه! نعم، فإن حركاته وسكناته تحت عين إسرائيل. كما لا يخفى أيضًا على علمكم ما قامت به الفتاة المغربية الباسلة ابتهال أبو السعود، في احتفالية شركة مايكروسوفت، من كشف تواطؤ شركاتها مع الاحتلال الصهيوني في التجسس على الأفراد، وضرب أماكن مكتظة بالنازحين من الأطفال والنساء، وكذلك ما قام به الاحتلال الصهيوني من تحريض وبث نار الحرب بين الدروز والجيش السوري والعشائر السورية، في وقت عصيب تمر به سوريا، حماها الله وبلاد المسلمين من كل مكروه وسوء.

٦- هدم قيم الإسلام ونشر الرذيلة:

إنه لمن البلاء الماحق ما وصل إليه حال الجيل الحالي من ارتكاب لمعاصي الله بلا حياء يكبح أو ضمير يمنع، فإنه لمن المحزن أن نرى العري في النساء، وانتشار الزنا، وجرائم الاغتصاب في مجتمعاتنا، وكذلك تناول المواد المخدرة، ومواد أخرى مثيرة للرغبات المتوحشة، مثل القتل والعنف وفقدان التحكم بالغرائز، تأسيًا بدعاوى الغرب الحيوانية المزينة بعبارات التحرر، والاستقلال بالذات، ومواكبة التطور والحضارة.

فإذا كانت هذه هي الحضارة بالمعنى الحديث، أو على الأصح، فهل يمكنكم أن توضّحوا لنا معنى التخلف بالمعنى الحديث؟ يجب أن يكون، بالمنطق العقلي عند أمثالكم، العفاف، والامتناع عن شرب الخمر، وستر الجسم، والتخلق بأخلاق أصحاب الرسالات من الأنبياء والمرسلين، وأتباعهم، ومن سار على دربهم.

فيا شباب الأمة ومستقبلها وحاضرها، ما ظنّكم بالانغماس في حضارة تتبنّى هذا المنظر؟ ماذا تعتقدون في المستقبل؟ هل ستنهض البلاد بهذه الحالة؟ هل سنتفوق علميًا، واقتصاديًا، وعسكريًا، وصناعيًا ونحن بهذه الحال؟ هل تنتظرون من أبنائكم وأحفادكم نتائج أخلاقية جيدة بعد أن أغرقتموهم بهذا العالم الرقمي الفاسد، ومن ورائه مجتمع يحتذي حذو العالم الغربي عديم الأخلاق، فاسد المروءة؟

ولكن اذكروا، واسمعوا، واعوا قول نبيكم صلى الله عليه وسلم: "ما ظهرت الفاحشة قط في قوم حتى يعلنوا بها، إلا سلّط الله عليهم الآلام والأوجاع والأسقام التي لم تكن في أسلافهم". فاختاروا لأنفسكم أيّ مستقبل تريدون!

اللهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وكفّر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، وصلى الله وسلم على نبينا، ومعلمنا، وقدوتنا، محمد الهادي البشير النذير.

Upload by: altawhedmag.com

الحلقة (٣)

دروس وعبر من غزوة بني النضير

إعداد: د. سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وخاتم الأنبياء والمرسلين؛ سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

أما بعد: ففي هذا المقال نستكمل الدروس والعبر من غزوة بني النضير؛ وكنا قد ذكرنا: أنها كانت في ربيع الأول من السنة الرابعة؛ على إثر غدرهم، ومحاولتهم اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم؛ فحاصرهم صلى الله عليه وسلم، ثم أجلاهم عن المدينة، وذكرنا بعض الفوائد من هذه الغزوة.

وهي كما يلي: الأولى: تعايش المسلمين مع اليهود. الثانية: حسد اليهود. الثالثة: تاريخ الغزوة. الرابعة: اتفق العلماء على أن سببها هو غدر اليهود. الخامسة: خطر النفاق والمنافقين. السادسة: فيها دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّةِ نبينا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. السابعة: أخوة الكفر والنفاق. الثامنة: حِصَارُ بَنِي النَّضِيرِ وما فيه من مسائل وأحكام.

التاسعة: وهي أول فوائد هذا العدد "نزول قوله تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ».

Upload by: altawhedmag.com

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» "قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَكَادُ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ؛ فَتَحْلِفُ: لَئِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ لَتُهَوِّدَنَّهُ. فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ إِذَا فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ؛ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْنَاؤُنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ». قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَمَنْ شَاءَ لَحِقَ بِهِمْ، وَمَنْ شَاءَ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ" صحيح أخرجه ابن حبان، كتاب الإيمان، باب التكليف (١٤٠) والطحاوي (٤٢٧٩).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَبْنَاؤُنَا وَإِخْوَانُنَا مَعَهُمْ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "خَيِّرُوا أَصْحَابَكُمْ، فَإِنِ اخْتَارُوكُمْ، فَهُمْ مِنْكُمْ، وَإِنِ اخْتَارُوهُمْ، فَهُمْ مِنْهُمْ"، قَالَ: فَأَجْلَوْهُمْ مَعَهُمْ. أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٢٨٠)، وهو صحيح.

- قَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» عَلَى أَقْوَالٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَكْرَهَ الْعَرَبَ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَقَاتَلَهُمْ وَلَمْ يَرْضَ مِنْهُمْ إِلَّا بِالْإِسْلَامِ، وَالنَّاسِخُ لَهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ»، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ»، وَقَالَ: «سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ»، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ خَاصَّةً، وَأَنَّهُمْ لَا يُكْرَهُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ إِذَا أَدَّوُا الْجِزْيَةَ، بَلِ الَّذِينَ يُكْرَهُونَ هُمْ أَهْلُ الْأَوْثَانِ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامُ، أَوِ السَّيْفُ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الشَّعْبِيُّ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ.

الْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَسْلَمَ تَحْتَ السَّيْفِ: إِنَّهُ مُكْرَهٌ، فَلَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ.

الْقَوْلُ الرَّابِعُ: أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي السَّبْيِ مَتَى كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يُجْبَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ.

الْقَوْلُ الْخَامِسُ: أَيْ: لَا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ، جَلِيٌّ دَلَائِلُهُ، وَبَرَاهِينُهُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ وَنَوَّرَ بَصِيرَتَهُ دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَإِنَّهُ لَا يُفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مُكْرَهًا مَقْسُورًا.

الْقَوْلُ السَّادِسُ: قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: أَيْ: لَمْ يُجْرِ اللَّهُ أَمْرَ الْإِيمَانِ عَلَى الْإِجْبَارِ وَالْقَسْرِ، وَلَكِنْ عَلَى التَّمْكِينِ وَالِاخْتِيَارِ.

الْقَوْلُ السَّابِعُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ فِي الْأَنْصَارِ خَاصَّةً، عَلَى مَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قَالَ الشَّوْكَانِيُّ: وَالَّذِي يَنْبَغِي اعْتِمَادُهُ وَيَتَعَيَّنُ الْوُقُوفُ عِنْدَهُ: أَنَّهَا فِي السَّبَبِ الَّذِي نَزَلَتْ لِأَجْلِهِ مُحْكَمَةٌ غَيْرُ مَنْسُوخَةٍ، وَهُوَ: أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ تَكُونُ مِقْلَاتًا لَا يَكَادُ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: لَا نَدَعُ أَبْنَاءَنَا. فَنَزَلَتْ، وَقَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ وُجُوهٍ، حَاصِلُهَا مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ زِيَادَاتٍ تَتَضَمَّنُ: أَنَّ الْأَنْصَارَ قَالُوا: إِنَّمَا جَعَلْنَاهُمْ عَلَى دِينِهِمْ، أَيْ: دِينِ الْيَهُودِ، وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ دِينَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ دِينِنَا، وَأَنَّ اللَّهَ جَاءَ بِالْإِسْلَامِ فَلَنُكْرِهَنَّهُمْ، فَلَمَّا نَزَلَتْ خَيَّرَ الْأَبْنَاءَ رَسُولُ اللَّهِ

Upload by: altawhedmag.com

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُكْرِهْهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ. وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ لَا يُكْرَهُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ إِذَا اخْتَارُوا الْبَقَاءَ عَلَى دِينِهِمْ وَأَدَّوُا الْجِزْيَةَ. فتح القدير للشوكاني (١/ ٣١٦).

العاشرة: أوْلٌ فِيءٌ فِي الإسْلَامِ:

قال عز وجل: «وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير . ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب» (الحشر: ٦- ٧).

ففي هذه الآية إخبار من الله تعالى عن الفيء وبعض أحكامه: فالفيء: كل مال أخذ من الكفار بغير قتال، ولا إيجاف خيل، ولا ركاب، كأموال بني النضير هذه، فإنها مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل، ولا ركاب، أي: لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصاولة، بل نزل أولئك من الرعب الذي ألقى الله في قلوبهم من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفاءه الله على رسوله، ولهذا تصرف فيه كما شاء، فرده على المسلمين في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله، عز وجل، في هذه الآيات، فقال: «وما أفاء الله على رسوله منهم»: أي: من بني النضير «فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب»، يعني: الإبل، «ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير»: أي: هو قدير لا يغالب ولا يمانع، بل هو القاهر لكل شيء.

ثم قال: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى»: أي: جميع البلدان التي تفتح هكذا، فحكمها حكم أموال بني النضير؛ ولهذا قال: «فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين» إلى آخرها والتي بعدها. فهذه مصارف أموال الفيء ووجوهه. تفسير ابن كثير (٨/ ٦٥).

- وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركوه من الأموال، والسلاح: فوجد خمسين درعا وخمسين بيضة، وثلاثمائة، وأربعين سيفا، وكانت أموال بني النضير، وأرضهم، وديارهم خالصة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يضعها حيث يشاء، ولم يخمسها؛ لأن الله أفاءها عليه، ولم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب.

فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرها للمهاجرين، وقسمها بينهم خاصة لفقرهم، وبذلك أغنى الله تعالى المهاجرين، وأزال فاقتهم.

- وعن عمر، رضي الله عنه، قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله إلى رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان ينفق على أهله منها نفقة سنته -وقال مرة: قوت سنته-، وما بقي جعله في الكراع والسلاح في سبيل الله، عز وجل. صحيح مسلم (١٧٥٧).

وقال الإمام النووي: قوله رضي الله عنه: وكان ينفق على أهله نفقة سنة: أي يعزل لهم نفقة سنة، ولكنه كان ينفقه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير، فلا تتم عليه السنة، ولهذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودرعه مرهونة على شعير استدانه لأهله، ولم يشبع ثلاثة أيام تباعا، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بكثرة جوعه صلى الله عليه وسلم، وجوع عياله.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان الرجل يجعل للنبي صلى الله عليه وسلم النخلات، حتى

Upload by: altawhedmag.com

افْتَتَحَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرِدُ عَلَيْهِمْ. اللؤلؤ المكنون (٣/ ٤٧).

الحادية عشرة: الفيء يُقسَم خمسة أقسام: خمس منها يقسم خمسة أخماس: سهم لله وللرسول، كان له في حياته ثم يُصرف على مصالح المسلمين بعد وفاته، وسهم لذوي القربى من أقارب الرسول، وهم بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل، وأما الأربعة أخماس الباقية: فهي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وقد وزعها في حياته على المهاجرين ولم يُعط من الأنصار إلا رجلين أظهرا الفقر، وبعد وفاته تُصرف للمرتزقة من الجند، أي: للجيش ما لم يوجد لهم تبرع أو مرتب خاص. التفسير الواضح (٣/ ٦٤٦).

الثانية عشرة: نُزُولُ سُورَةِ الحشر بكاملها:

وَأَنْزَلَ اللَّه تعالى في أمر بني النَّضير سُورَةَ الحشر بأسرها، يَذْكُرُ فيها ما أصابهم الله به من نقمته، وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم، وما عمل به فيهم، ثم ذكر سبحانه وتعالى حكم الفيء، وأنه حكم بأموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وملكها له، فوضعها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حيث أراد الله تعالى، ثم بين تعالى حكم الفيء، وأنه للمهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان على منوالهم وطريقتهم، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل، كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم، ثم ذكر سبحانه وتعالى المنافقين دائما لهم، الذين مالوا إلى بني النضير في الباطن، ووعدوهم النصر، فلم يكن من ذلك شيء، بل خذلوهم أحوج ما كانوا إليهم، وغروهم من أنفسهم، ثم ذمهم الله تعالى على جبنهم، وقلة عملهم، وخفة عقلهم، ثم ضرب لهم مثلا قبيحا شنيعا بالشيطان «كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين (١٦) فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين» البداية والنهاية (٤/ ٤٦٠).

الثالثة عشرة: عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الحشر، قال: نزلت في بني النضير. البخاري (٤٨٨٢). وقال له ابن عباس: قل: سورة النضير. البخاري (٤٨٨٣)؛ فكأنه كره تسميتها بالحشر؛ لئلا يظن: أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد هنا إخراج بني النضير. فتح الباري (٩/ ٦١٨).

الرابعة عشرة: بإجلاء بني النضير أراح الله المسلمين من شوكة ثانية كانت تقض مضاجعهم، ولو أن هؤلاء الأشرار نجحوا في مكيدتهم؛ لقضوا على الإسلام في مهده، وأي خسارة كان سيمنى بها العالم لو لم يستضئ بنور الإسلام وتعاليمه؟ ولكن الله تعالى بالغ أمره لا محالة.

الخامسة عشرة: لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم مُحقٌّ كل الحق في إجلاء يهود بني النضير؛ لأنهم تآمروا مع قريش ضد المسلمين، وحاولوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا نقض للعهد، وخيانة عظمى. موسوعة محاسن الإسلام (٣/ ٤٢٤).

وصلّ اللهم وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

صدر حديثاً

المجلد الجديد

بمقر مجلة التوحيد

يوجد مجلدات السنوات القديمة

سعر المجلد ٢٥ جنيه

بدلاً من ٥٠ جنيه

حتى عام ١٤٣٩ هـ

١٢٠٠ جنيه

سعر الكرتونة بدلاً من

١٥٠٠ جنيه

لفترة محدودة

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ مشترٍ

سعر المجلد الجديد

١٠٠ جنيه

لعام ١٤٤٣ هـ

الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by: altawhedmag.com

علم نافع لايستغني عنها البيت المسلم

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by: altawhedmag.com